الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس- مستغانـــم -

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم : العلوم الإجتماعية

شعبة : الفلسفة وتعليمياتها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر موسومة بـ :

البنيوية في الفكر الغربي المعاصر

" كلود ليفي ستروس نموذجا "

من إعداد الطالبتين :

بادري كنزة

عمارة آمنة

إشراف الدكتور:

مخلوف بشير

السنة الجامعية : 2017م / 2018م .

كلمة شكر وتقدير

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات

تتبعثر الأحرفوعبثاً أن يحاول تجميعها في سطور

سطور كثيرة تمر في الخيال و لا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا من الذكريات و صور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا

فواجب علينا تشكرهم ووداعهم و نحن نخطوا خطواتنا الأولى في غمار الحياة

و نخص بجزيل الشكر و العرفان إلى كل من أشعل شمعةً في دروب علمنا و إلى من وقف على منابر و أعطى من حصيلة فكره لينير دربنا بدون أن أنسى الشكر الخاص لـ : " زهرة "

إلى الأساتذة الكرام في كلية العلوم الإجتماعيةبالأخص قسم الفلسفة ونتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور"مخلوفبشير"الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل التقدير و الإحترام.

إهـــــــداء

" قُلْ اعْمَلُوا فَيسَرى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولهْ وَ المُؤْمنُونَ "

إلهي لا يطيب الليّل إلا بشكرك ... ولا يطيب النهّار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللّحظات إلا بذكرك ... ولا تطيب الآّخرة إلا بعفوك ... ولا تطيب الجّنة إلا برؤيتك .

أهدي ثمرة هذا العمل إلى من كانت عونًا و سندًا ونبراسًا و مصدرًا للثقة و الإعتزاز ، وإلى من أرضعتني الحب و الحنان ، و هي رمز بلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض " أمي الغالية " .

إليك يا من علمتني بأنه عندما تطفئ الأنوار لابد من إضاءة الشمعة و غرست في قلبي الأمل ، إلى من كلت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة ، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم " أبي الحبيب " .

إلى القلوب الطاهرة و الرقيقة و النفس البريئة إخوتي : عابد ، حيزية ، لخضر .رحمة

إلى عائلتي الكريمة

إلى حبيبات قلبي

إلى أعز إنسانة جمعتني بها الجامعة " آمنة "

إلى رفيقاتوصديقات دربي في الجامعة

كنزة

إهـــــداء

" بسم الله المتصرف في الكون ، و الملكوت الباقي الذي لا يفنى و لايموت ".

إلى من حملتني الشهور و عودتني السرور أسأل الرب الغفور أن يسكنها جنان و قصور ، إلى قرة عيني و حبيبة قلبي إلى أجمل جوهرة في حياتي أمي الغالية

" فاطمة "

إلى أعز ما يلفظ به اللسان و يهتف به الفؤاد إلى من علمني الصبر و الصمود إليك أنت سيدي الرائع و يامن سيادتك تفوق قمر الروعة أبي العزيز أطال الله في عمره

" أحمد الشيخ "

إلى جدتي و جدي الغاليين

إلى من كانو بجانبي في هذه الحياة بحلوها و مرها إخوتي الأعزاء بالأخص" ميلود" وزوجته " حليمة " لكم مني كل الشكر و التقدير بدون أن أنسى أخي "محمد" وزوجته " بتول " إلى حبيبات قلبي :زهرة ، نبية ، فضيلة ، مروة ، سهيلة ، هجيرة ، آية

إلى البراعم الصغار

إلى كل من جمعتني بهم لحظة حب و مودة و صداقة و مدوا لي يد العون صديقاتي الأعزاء بالأخص الحبيبة الغالية "كنزة " و إلى من كان معي على طريق النجاح و الخير صديقي " العيد "

إلى من وقفت معي في السراء و الضراء إلى أعز صديقتي التي لا تقدر صداقتها بثمن ابنت خالي العزيزة المخلصة " منصورية "

آمنة

يقوم أساس تفكيرنا على السؤال عن معنى الوجود ، عن ماهية كل الأشياء ، عن موقع الإنسان في العلم ، لذلك تعتبر الفلسفة وهي حب الحكمة أم كل العلوم صحيح أن الإجابات التي قدمتها الفلسفة منذ العصور القديمة وحتى عصرنا الحاضر قد تغيرت مع الظروف إلا أنها اجابات ظلت في جوهرها متشابهة ، وهكذا يظل التشاغل بالفلسفة أيضا ودائما تأملا في تاريخها .

إن التعريف اليوناني للفلسفة بأنها ، تعريف لا يضعنا في صلب الإشكالية المعرفية المفهومية للفلسفة ، لأن المهم ليس أن نحب الحكمة فحسب ، وإنما أن نمارسها أن نغوص إلى أعماقها بحثًا عن حقائقها الأبدية ، وهذه هي المهمة الأهم التي اضطلع الفلاسفة عليها منذ أن عرفت الإنسانية ، فعل التفلسف ، فهو قديم قدم الإنسانية وملك لها مهما تعددت درجات تقدمها وانحطاطها ، والفيلسوف ابن الإنسانية كما يقول الفرابي ، لأن أعماله وأفكاره لا تحدها الحواجز والحدود والأزمنة ، فهي تبحث عن الحكمة وعن الحقيقة .

والحقيقة أبدية الفيلسوف هو ذلك الذي يختصر الأبعاد الزمانية والمكانية في بوتقة واحدة يجعلها مطية لبلوغ حقيقة الإنسان الماورائية أو الميتافيزيقية ، الفيلسوف الأصيل هو ذلك الذي يغوص مباشرة في موضوع تفلسفه غير آبه بما حوله لأن موضوعه يملأ عليه وجوده ، الفيلسوف الأصيل هو ذلك الذي يتمكن في وقت من الأوقات وقف حركة الفكر الإنساني حيث يتمكن من إعادة بنائه وفق مشيئته وفق معاناته الخاصة ، الفيلسوف الأصيل هو ذلك الذي تكون أفعاله أكثر قابلية للمروق والثورة معاً ، أكثر حرقًا لقوانين العقل والمعقولية المسيطرة في الهدم الثقافي لمجتمع من المجتمعات .

تنوعت المذاهب الفلسفية وتعددت مضامين أو محاور الفلسفية من نظرية الوجود إلى نظرية المعرفة ، كما نأخذ بعين الإعتبار هذه النظرة الشمولية إلى الفلسفة معرفةً وتاريخاً وفكراً وممارسةً .

لذا يمكننا القول أن لكل فلسفته ولكل فلسفة خصائصها ومنطلقاتها التي تعد مفاتيح فهمها الأولية على الرغم من محاولتها لجعل مبادئها الخاصة مبادئ كلية صالحة في كل زمان ومكان . فالفلسفة المعاصرة هي كل التيارات الفلسفية التي ظهرت خلال القرن 19م والقرن 20م ، كانت عبارة عن مناهج ومذاهب سعى من خلالها الفلاسفة إلى مزج معطيات ومعارف فلسفية سابقة ويعود تعدد هذه المذاهب واختلافها إلى التراث الفكري والفلسفي الضخم الذي وجده الفلاسفة.

ففي الستينات برزت البنيوية منافسا للوجودية من جهة وتطويرا للمادية الجدلية من جهة أخرى ، وتغلغلت في كثير من العلوم حتى ظهرت منافسها " التفكيكية " في السبعينات.

والفلسفة البنيوية لم تحد عن هذه القاعدة إذ حاولت أن تحتكر التعبير عن اشكالات الحقبة المعاصرة في المستويين المعرفي - الإنساني والتاريخي حيث تختصرها إلى عناصر مكونة لنسقها العام ، ومن الضروري أن نشير إلى أن البنيوية لم تجد المجال الخصب والسهل لإنتشارها مثل : الفلسفة الوجودية السابقة لها ، ذلك أن هذه الأخيرة قدمت نفسها بمثابة العزاء الوحيد لإنسان لفظته الحرب منهازا ممزقا مضعضع القيم ، معتل الفكر زاهدا في التفلسف ، أما البنيوية فقد صادقت إنسانا جديدا وواقعا معرفيا جديدا تشوبه أوهام كثير كما لاحظت وعقدت العزم على تخليصه منها ، فالبنيوية أساسا منهج بحث مستخدم في عدة تخصصات علمية يقوم على دراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الأساسية الفكرية المكونة لبنى يمكن أن تكون عقلية ، مجردة ، لغوية ، اجتماعية ، ثقافية وبالتالي تصبح البنيوية طريقة أو شكل من أشكال النظرية أثر خلال الستينات والسبعينات في عدة من فروع المعرفة فالفلسفة والنظرية الأجتماعية ، وعلم اللغة والنقد الأدبي والتحليل الثقافي والتحليل النفسي ، وتاريخ الفكر وفلسفة العلوم الأنثروبولوجيا ، ولبلوغ ذلك وظفت مفاهيم جديدة مثل : البنية ، النسق ، المنظومة ، الدال والمدلول ، التزامن والتعاقب .

حيث انبثق من البنيوية اتجاهات قامت بتطوير الفلسفات المعروفة وفق منهج بنيوي أي بصياغة جديدة للفلسفات والنظريات المشهورة **فكلود ليفي ستروس** صاحب **الأنثروبولوجية البنيوية** والذي ما لبث أن أصبح زعيم البنيوية العلمية في فرنسا . حيث احتل مكانة مرموقة في الفكر الفرنسي المعاصر ، إذ ارتبط عمله بموجة واسعة من الأفكار تجلت سنة 1960م ، سميت **بالبنيوية** وعلى الرغم من احتفاضه دائما بمسافة أمام هذه التسمية الذي استفاد من انتشار واسع لنموذجها ، يمكننا أن ننظر إلى ستروس بإعتباره المحرك الجوهري لهذه الكيفية الجديدة في التفكير .

إن دراسة ليفي ستروس تنتابها عدة صعوبات منهجية : أهمها تلك الثنائية التي يتميز بها إذ بالإضافة إلى الصعوبات المشتركة التي تواجه الباحث في مجال البنيوية كصعوبة اللغة وتعقد الأسلوب وغموض بعض الأفكار ، يتميز كما قلنا بثنائية فكرية فريدة ، فبعض الدارسين يأخذ ليفي ستروس استنتاجاته الفلسفية عبر كتبه المتعددة ، ويبني عليها منطلقاته النظرية وهنا يقودنا إلى أن ستروس قد اعتمد إعتمادا واضحا على فكرة تقابل اللغة والكلام التي نادى بها الرائد البنيوية اللغوية الأول " **فرديناند دي سوسير** "، حيث أننا نحس أنه ينقل كلام دي سوسير عن نظام اللغة واصطلاحاته مباشرة الى المجال الانثروبولوجي والاجتماعي فليفي ستروس يتحدث مثلا عن الوحدة (سلوكًا كانت أو نظاما اجتماعيا أم وحدة لغوية) التي تعد في حد ذاتها نظاما مغلقا ومتجانسا من الإشارات ، ثم تتجانس الوحدات من حيث إن كل إشارة أو مصطلح يكون موضوعا لإشارة أخرى ، ولا يكشف مغزى هذه الإشارات إلا عندما تتحد داخل نظام كلي .

يرى ليفي ستروس أن البنية تحمل أولا وقبل كل شيء طابع النسق أو النظام ، فالبنية تتألف من عناصر اذا ما تعرض الواحد منها للتغيير أو التحول تحولت باقي العناصر الأخرى ، ذلك أنه رغم التنافر الظاهري الذي نلاحظه بين البنى والظواهر في المجال الإنساني فإن هناك قواسم مشتركة وروابط تربط بينها .

ويبدو هذا واضحا في مجال الإنثروبولوجيا ، فبين العادات والتقاليد والطقوس المختلفة والأساطير شيء خفي يكون بنيتها المشتركة وبهذا المعنى تكون **البنيوية** عبارة عن منظومة علاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة بحيث يتحدد المعنى الكلي للمجموعة من خلال المعنى العام للعناصر ذاتها . والمنهجية المتبعة في هذه الدراسة فقد هيكل العمل إلى فصلين أساسيين أسبقت بمقدمة عامة حول المحتوى وانهيناه بخاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة ، وبعدها الدخول مباشرة إلى الفصل الأول المعنون بـ:**"التصورات والأطر النظرية حول البنيوية "** تحدثنا فيه عن مفهوم البنية والجذور الفكرية التي ساعدت البنيوية على النشأة والتطور وما تلاها من مناهج حداثية في فترة الصراعات الإيديولوجية الغربية ، حيت احتوى هذا الفصل على ثلاث مباحث أساسية : **المبحث الأول** عالجنا فيه مفهوم البنية ومعناها الاشتقاقي والتطور التاريخي الذي شهدته في مختلف مجالات المعرفة وكانت محل اهتمام الفلاسفة انذاك امثال فرديناند دي سوسير . أما فيما يخص **المبحث الثاني** : تضمن المهاد النظري لظهور البنيوية والعوامل التي ساعدتها على النشأة والتطور وأخيرا **المبحث الثالث** احتوى على تاريخية نشأة المنهج البنيوي ايجابيات وسلبياته والمبادئ التى تضمنها بدون ان ننسى فضل المدارس البنيوية على تطور هذا المنهج . وبعد الانتهاء مباشرة من الفصل الاول انتقلنا الى **الفصل الثاني** الموسوم بـ : **" المنعطف اللغوي وتأثيره على بعض المفكرين البنيويين "** حيث احتوى هذا الفصل على ثلاث مباحث ، **المبحث الأول** تكلمنا فيه عن أعلام الفكر البنيوي واستعرضنا جهودهم وما تلاه من أفكار نسجت على منوالهم ، فتتبعنا أهم خطواتهم وأصلت لإتجاهاتهم النقدية والفلسفية والاجتماعية والنفسية والدور الذي لعبوه في تلك الإتجاهات ، أما فيما يخص **المبحث الثاني** الذي هو لب دراستنا وبحثنا هذا الذي يتمثل في البنيوية عند كلود ليفي ستروس، ومشروعه البنيوي من خلال الأنثروبولوجيا البنيوية ومكانته بين الفلاسفة البنيويين وأخيرا **المبحث الثالث** البنيوية وما بعدها اضافة الى ذلك البنيوية كتعبير عن ما بعد الحداثة وختامًا تكلمنا عن انهيار البنيوية **وخاتمة** هذه الدراسة كانت حوصلة النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

مدخـــــل منهجي و نظري للدراسة

الإشكاليــة الفلسفيــة :

إن البنيوية بوصفها اتجاها فلسفيا معينا في النسق المعرفي الإنساني ، لابد انها قد هضمت ما سبقها من نظريات وفلسفات انسانية متنوعة ، وإلا لما كانت قد توصلت إلى قناعتها الخاصة بمفهوم الإنسان ، وكذلك تأثرها بالبعد الزماني المكاني في مجال المعرفة ، أي تأثرها بالواقع الغربي الفكري والإجتماعي ، إلا أننا لا نستطيع التأكيد على انها انعكاس لواقع بعينه من سنة كذا الى سنة كذا ، فما دمنا قد سلمنا بشمولية الفكر الفلسفي ، فإن البنيوية جزء من هذه الشمولية ولا تفسر إلا في إطارها . إذ أن اللغة هي المفتاح السحري لاغلب الفلسفات المعاصرة على إختلافها لذلك فهي تلعب دورا أساسيا وحاسما في المنظومة الفلسفية البنيوية ، اسوة بالفلسفات الأخرى ، إنها تقيم اسسها التحليلية على وتيرة الارتباط الرمزي بين الرموز ومرموزاتها أو الدلالات ومدلولاتها ، وتقيم فهمها للأشياء والظواهر على أساس التفريق بين الصيغة والمعنى ، بين الرمز والمغزى ، بين اللفظة ومدلولها على هذا المنوال نجد أن البنيوية انتصرت أيضا للشكلية على حساب المضمون أو المحتوى واذا كان افلاطون قد أكد على الإنسان الرياضي وبالتحديد الهندسي فإن البنيوية جعلت الانسان رمزا لغويا وسطحا لا امتداد له .

البنيوية وليدة ثقافة غربية معقدة ذات جذور ، أبعد من أن ترتبط بدي سوسير أو بمنهج الشكلانيين الروس ، وعليه نعتقد أن دراسة البنيوية كاتجاه فلسفي ، لا يجب ان يبعد علينا المرتكزات المادية والنظرية للبنيوية . صحيح أن الدراسات البنيوية اليوم قد أصبحت ، كما قلنا ، جزءا من تاريخ الفكر والمعرفة المعاصرة ، إلا أنها لا تزال تثير الكثير من المشكلات وخاصة بعد التطورات التي عرفتها التطبيقات البنيوية في مختلف مجالات المعرفة . وعليه فأن صيغة الإشكالية المركزية التي سيتم تحليلها في هذه الدراسة هي : **ماهي البنيوية ؟** ويتفرع هذا الإشكال إلى عدة أسئلة فرعية : **هل هي نظرية أم منهج ؟ وماهي محدداتها ؟ كيف تتحدد الرؤية البنيوية عند كلود ليفي ستروس ؟ .**

إن **المنهج المستخدم** في هذه الدراسة هو منهج تحليلي تاريخي مقارن ، ومن هذا المنطلق كان من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع بالذات لا ينبع من أهمية البنيوية كمذهب فلسفي معاصراكتسحت مفاهيمه مجال العمل الفلسفي المعاصر، وأحدثت انقلابا ابستيمولوجيا في جوهر المعرفة المعاصرة ومنطقها الداخلي فحسب ، بل يعود أيضا لقلة الدراسات العربية في الميدان ، وشعورا منا بهذا النقص ورغبة في مناقشة البنيوية مناقشة موضوعية متأنية أحببنا أن يكون موضوع بحثنا خاصًا بالبنيوية في مجال الفلسفة ، هذا الميل يسمى عند البعض استغراب على وزن استشراق ولا حاجة للتذكير هنا بأن الفكر الإنساني سلسلة متكاملة متصلة الحلقات وأن الفكر العربي جزء من هذه السلسلة وألا نؤمن بقول هيجل من أن على الأنسان أن يكون ابن عصره ، وكذلك الميل الشديد لمثل هذه المواضيع والأبحاث الجديدة وحب التطلع على الفلسفة المعاصرة لغرض الإثراء المعرفي والفلسفي بصفة خاصة.

ومن بين **مفاهيم الدراسة** التي تلقيناها بكثرة في هذا العمل منها :

البنية : وهي بناء متكامل مترابط الأجزاء أو ترتيب أجزاء مختلفة في شيئ واحد .

العلامة : هي مدلول لفظ أو تعبير عن معناه الفكري . .

اللسانيات : هي علم اللغة المؤسس على المقارنة مختلف الألسن المعروفة يتضمن الصواتة النحو، الصرف ، علم المعاجم وعلم الدلالة .

اللغة : هي مجموع الأصوات الإنسانية المعبرة ومجموع الإشارات الصوتية أو غيرها التي يعبر عنها الفكر .

نسق : هو جملة الآراء والنظريات الفلسفية أوالعلمية المترابطة ببعضها البعض بقطع النظرعن مطابقتهاعن الواقع .

نظام : هو مجموعة عناصر أو أفكار أو أجهزة تترابط وتؤلف وحدة متناسقة.

ومن بين **الدراسات السابقة** التي وجدناها هي دراسة الطالبة وردة عبد العظيم عطا الله قنديل الموسومة بـ :" البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي " سنة 2010م ، حيث قامت بالتأصيل المفصل للبنيوية وما انبثق عنها من اتجاهات وفقد استعرضت أعلامها ولخصت أفكارهم وأهم منجزاتهم . والجديد الذي حاولنا إبرازه هو دراسة البنيوية الفلسفية بشكل عام والانثروبولوجية بشكل خاص .وما نلاحظ على هذه الدراسة التي تعتبر الوحيدة في جامعتنا هو غياب الطرح الفلسفي الذي حاولنا ابرازه من خلال تقديمنا لهذه الدراسة .

مما لا يخلو منه أي مسار للبحث والدراسة هو تلك الصعوبات التي واجهتنا في بادئ الأمر كثيرة وأبرزها هو الحصار المفروض على القطاع والذي نتج عنه شح المصادر والمراجع المدعمة للدراسة ، ولكن بعد الشروع في العمل والإلمام بالموضوع تجوزناها .

الفصـــل الأول

" التصورات والأطر النظرية حول البنيوية "

- **المبحث الأول :** مفهوم البنية .
- **المبحث الثاني :**المهاد النظري لظهور البنيوية .
- **المبحث الثالث :** تاريخية نشأة المنهج البنيوي .

" البنية نسق ونظام من المعقولية "

أندري لالانـــد

تمهيد :

لقد مثلت الوجودية ، شكلا متطرفا من النزعة الفردية ، فقد شددت على اللهجة الذاتية وعلى مسؤولية الإنسان ، وقلق الإختيار الإنساني ، وفي المقابل ضحت الوجودية بالعقلاني والموضوعي والصرامة العلمية ، لذلك نقص نفوذ الوجودية عندما طرحت مسألة البنية : ((كانت الكلمات السحرية حتى ذلك الحين الذاتية فصارت منذ ذلك فصاعدا البنية)) .

لقد تعمق الفشل أكثر ، عندما لم تستطع الوجودية أن تقدم أساسا للعلوم الإنسانية ، فالإهتمام بالذات وحدها دون سواها ، كان يبعدها عن طلب الموضوعية في العلاقات الإنسانية ، وفي ظل ذلك الوضع ، أخذ التحليل البنيوي يكشف عن خصوبته المعرفية ويبين عن إمكانيته في تأسيس علوم إنسانية حقيقية . إن هذا الوصف الشامل لحالة الوجودية في مقابل البنيوية خلفا شرعيا للوجودية ، ومعاكسا شرعيا لليسار الماركسي في فرنسا .

إن فكرة البنية في ذاتها ليست جديدة تماما في الدراسات اللغوية فهي لا تعود على سوسير وحده فلقد انتبه إليها لغويين القرنين 18م و19م ولاسيما بهم ولدت وهم المتأثرون بالعلوم الطبيعية أمثال: **"شليغل"** و**"فرانزبوب"** وتزعزعت في عدة مجالات وميادين مختلفة وهي دراسة أو مصطلح عرف عدة تغييرات وتطورات مهدت لظهور منهج جديد وفلسفة جديدة إذ لا تتوقف أهمية هذا المفهوم ، على الجوانب المعرفية بل تتعداها إلى الجوانب النظرية والأيديولوجية ، فمما لا شك فيه أن المفهوم قد انتج مجموعة من النظريات : في المجتمع والثقافة ، وتاريخ الفكر ، والأدب ....إلخ وبناء على هذه الأهمية المعرفية والنظرية وخاصة المنهجية ، فإننا نتساءل ما المقصود بالبنية ؟ وما مراحل تطور هذا المفهوم ؟ .

المبحث الأول : مفهوم البنية

1 - البنيوية بعد الوجودية :

تعتبر الوجودية أهم تيار من تيارات الفكر البورجوازي المعاصر ، وانتشرت في الفترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وأثنائها ، وإن مايغير دور الوجودية الهام في تطور الفكر الفلسفي البورجوازي المعاصر ، هو أنها عكست في مرحلة من المراحل الصراع الدائر والموجود واقعيا ، وقبضته على الحالة اللامستقرة للمجتمع البورجوازي المعاصرمسالفة في الحديث عن إغتراب الإنسان ، وما الوجودية إلا السبيل الطبيعي للحدسية غير أنها أكثر راديكالية في عكسها لظروف عصرها من البرغسونية، التي جاءت باسم ((الحياة)) وانفصل عمليا عن مطالب الواقع . لقد صبغت مشكلة الإنسان جميع إتجاهات الفلسفة الفرنسية في القرن العشرين ، ولكن تمركز الاشكال الفلسفي حول الذاتية الانسانية كما لو أنها الواقع الأعلى والأهم أظهرته الوجودية ، ورغبة كل فرد في الإحاطة بذاته ، وإظهار إرادته الخاصة ، وأفكاره المبدعة ، التي لا تتضمنها أي أعراف أخلاقية ودينية ، ونفي القوانين الإجتماعية ، كل هذا يكمن في الأساس الوجودي للشخصية .[1]

على الرغم من أن جذور الوجودية تمتد إلى مقابل الحرب العالمية الثانية ، إلا أنها لاقت رواجها الأكبر بعد الحرب ، وذلك بتركيزها على قلق الإختيار الإنساني ، وبالتوكيد على المسؤولية والإلتزام والحرية وهي اختيارات زادت مآسي الحرب من أهميتها المعرفية والإجتماعية والإنسانية ، إلا أن سيطرت الوجودية على الساحة الثقافية أنذاك ودخولها مجالات جد متنوعة أديا الى نوع من الرتابة والسطحية في المناقشات ، وإلى هرم المفاهيم الوجودية ذاتها ولم يفدها محاولة سارتر تطعيمها بمفاهيم ماركسية جديدة في " النقد" وهكذا شهدت ضفاف السين ميلاد مذهب فلسفي جديد يختلف اختلافا جذريا عن الفلسفة الوجودية وهو البنيوية ، اختلاف في المنطلقات الفكرية وفي نسق المفاهيم الذي يستعمله كل منهما .[2]

---

[1] سخاروفا ، من فلسفة الوجود إلى البنيوية ، تر : احمد برقاوي ، دار دمشق ، لبنان ، ط/1 ، 1984م ، ص13 ، 14 .

[2] عمر مهيبل ، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، ط/2 ، 1993 ، ص11.

إن الفرنسيين كما يقول الكاتب **"جان مارى دومیناك "** J.M. domenach على الرغم من تخلفهم عن بقية الدول الأوروبية الأخرى وأمريكا في المجالات العلمية والدعائمية ، فإنه لا أحد يقارعهم في المجالات العقلية . عبارة على بساطتها تمثل جزءًا من الحقيقة ، إذ بالفعل بدأت تختفي من الساحة الفكرية الفلسفية مفاهيم القلق والحرية والالتزام لتحل محلها مفاهيم النسق و البنية ، ولكن هل هذا يعنى مجرد نزوع إلى التغيير وطلب الجديد ، أم أنه يعبر عن إشكال معرفي عميق تطلبته مقتضيات المرحلة المعرفية والتاريخية ، مهما يكن (فموجة الوجودية) مضت ، إلا أنها لا تزال واضحة حول مجموعة من المفاهيم مثل الكائن ، الوعي والحرية حيث فرضت نفسها فرضا على التراث الفلسفي الإنساني ، وهكذا سيكون شأن البنيوية . توقعات متفائلة لا شك ، لكن لا قيمة منهجية موضوعية لها ، لان إصدار مثل هذه الأحكام القيمية يؤدي في النهاية إلى التعصب والأيقانية ، بيد أن المتتبع للفكر الغربي عامة والفرنسي خاصة ، سيجدان البنيوية جاءت فعلا في فترة معينة ، هذه فترة الستينات وأنها حاولت أن تجعل من تصورها للمعرفة والتاريخ والإنسان قاعدة أساسية للفكر المعاصر. [1]

عندما بدأنا البحث في موضوع البنيوية أثارت انتباهنا نقطة هامة ، وهي قلة الدراسات حول البنيوية في اللغة العربية خاصة الجيد منها ، على عكس الفلسفة الوجودية مثلا وهي التى لا يفصلها عن البنيوية سوى فارق زمني بسيط ، فكيف نعلل ذلك ؟ أيرجع السبب إلى أن التركيب المعرفي للفلسفة الوجودية أكثر إلتصاقا بمتطلبات الفكر العربي المعاصر ، وأكثر تعبيرا عن خصائصه أم أن هذا النفور من الفلسفة البنيوية يعود الى موقفها السلبي من مفهوم الانسان وبالتالي النظر إليها على أنها فلسفة لا إنسانية ، عدمية ، رجعية ، في حين تكون الفلسفة الوجودية فلسفة يسارية واعدة كما يتمنى سارتر نفسه ؟

[1] عمر مهيبل ، المرجع نفسه ، ص 12.

إن القضية أعمق من أن تؤخذ بهذه البساطة ، فكما قلنا سابقا لكل عنصر فلسفته ، ولكل فلسفة خصائصها وقناعتها والفلسفة الوجودية على الرغم من طموحها إلى بلوغ الكلية في مستوى الفكرو الوجود الانسانيين فإنها عبرت أولا وقبل كل شيء عن إنسان معين ، مرحلة معينة ، كان منطق العواطف هو الرائج فيها .

ولعل التراجع الحضاري الذي أصابنا في المستويين الفكري والاجتماعي جعل المفكرين والمشتغلين بالفلسفة العرب يميلون إلى تبني أفكار الوجودية لأنها أقرب للتعبير عن نفسية الإنسان المريض ، المنهزم ، الإنسان الذي فقد قدرته على التحدي ، على الإبداع ، على المواجهة الحضارية مع الأمم الأخرى في جميع المستويات وعلى جميع الجبهات بينما تجمع البنيوية إلى جانب الصعوبة في الأسلوب والتقنية في اللغة صعوبة أخرى ، وهي أنها تعبر عن مرحل معرفية لم نتمكن نحن من استيعابها وتمثلها بعد ، ذلك أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بوتيرة التقدم الحضاري الذي بلغه الغرب ، وبطبيعة المرحلة الجديدة التي أفرزها التطور العلمي و التكنولوجي ، الذي لا يزال نصيبنا منه ، نحن الشعوب النامية قليلا هذه الصعوبات وغيرها جعلت الفكر العربي لا يهضم بسهولة هذه الفلسفة .[1]

مادامت اشكالية الوجود تشكل عصب السؤال الماهوي للفلسفة الوجودية ، وعلى افتراض أن هذا الإنسان موجود بالفعل ، فإنه سيكون منعزلا ، منفصلا عن الأشياء والناس معا ، ضمن شروط عدمية وعبثية الكائن ، لقد حاول سارتر في كتابه " نقد العقل الجدلي " أن يخفف من وطأة النزعة العدمية ، عن الإنسان الوجودي بإعطائه بعدا تاريخيا ، جدليا ، ماركسيا ، يعطى تفسيرا آخر للذاتية المتعالية ، بيد أن هذه المحاولات في نظرنا لم تقلل شيئا من حدة الغثيان الوجودي كما لا يفوتنا في هذه العجالة أن ننوه بالتطورات التي عرفتها العلوم المعاصرة وما نتج عنها من اشكاليات فلسفية وفكرية ذات الاهمية الكبيرة .

[1] عمر مهيبل ، المرجع نفسه، ص 13.

2 – تحديد مصطلح البنية :

قبل الشروع في الحديث عن البنيوية كتيار فكري ظهر ليتجاوز النزعة التاريخية والفلسفات التي تعتمد على الذات كخلفية مثل : الوجودية والظاهراتية ، لا بد لنا من تحديد مصطلح البنية لغة واصطلاحا :

أ – لغة : إن كلمة البنية مشتقة من الفعل الثلاثي : بنى ، يبنى ، بناء و بناية وبنية وقد تكون " بنية " الشيء في العربية هي " تكوين " فكلمة البنية تعني الكيفية التي يشيد على نحوها هذا البناء أو ذاك .[1]

ونجدها في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) تتيح لنا الدلالات التالية[2] : (البني) نقيض الهدم ، (بنى البناء بنياً و بناءاً) ، وبنى مقصور وبنياناً وبُنيةً وبنيناهُ وابتناهُ) ، (يقال بُنيَةٌ : وهي مثل رشوة ورشا كان البنية الهيئة التى بنى عليها....) .

كما تدل (البنيةُ) في المعجم العربي الحديث لا روس على البيت[3] : شاده وأقام جدرانه (الأرض أقام فيها البناء) .

وأما في اللغات الاوروبية فإن كلمة " البنية " structure تشتق من الأصل اللاتيني structur التي تعني البناء أو الطريقة التي يقوم عليها بناءها ثم إمتد مفهموم ومعنى الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظير الفنية المعمارية وما يؤدى إليه من جمال شكلي .

وتعني بنية الشيء في اللغة العربية كل ماهو أصل فيه وجوهري وثابت لا تبدل بتبدل الأوضاع والكيفيات .

---

[1] لخضر العرابي ، المدارس النقدية المعاصرة ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، د/ط ، 2007م ، ص 74.

[2] ابن منظور : لسان العرب ، مادة (بنى) ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، د/ط ، مج2 ، ص 160، 161

[3] خليل الحر : المعجم العربي الحديث لاروس ، ، مكتبة لاروس ، باريس ، د/ط ، 1973م، ص 252 .

وتجدر بنا الإشارة إلى القرآن الكريم استخدم هذا الأصل أكثر من عشرين مرة على صورة الفعل " بنى " أو الأسماء " بناء" و " بنيان " و " مبنى " يقول الله تعالى: {{إِبْنُو عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً}}[1] وقوله : {{ الذي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فرَاشاً و السَمَاءَ بِنَاءً }} [2] وقوله أيضا :

{{ أَفَمِنَ أَسَسَ بُنْيَانَنَهُ عَلى تَقْوى منَ اللهِ وَرضْوانَه خَيْرُ أُم منْ أسَسَ بُنْيَاتُهْ على شَفَا جِرفٍ هَارفًا نَهَاربه في نَارَ جَهَنَمَ }}[3]. صدق الله العظيم .

ب - إصطلاحا : البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة ، فالبنية تحمل طابع النسق أو النظام ، وتتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول بغرض للواحد منها ، وأن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى . ومن هنا يرى "كروبر" أن أي شيء بشرط أن لا يكون عديم الشكل amorphe يمتلك بنية فكل شيء مبني بصورة ما .

من الواضح أن هذا الاستعمال الاصطلاحي ، بقدر ما هو واضح ، بقدر ما ينطبق على البنية – الشكل ، كما أن هذه التحديدات عامة ، ينقصها عنصر أساسي ، وهو عنصر العلاقة المتبادلة بين الأجزاء ، هذا العنصر الذي تضيفه - لاحقا - نظريات المجموعة .

يعرف جان بياجه البنيوية قوله : " و تبدو البنية بتقدير أولي مجموعات تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى تغتني بلعبة التحولات نفسها ، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية " .[4]

نلاحظ من خلال تعريف جان بياجيه للبنية أنها تتضمن ثلاث خصائص وهي كالتالي :

---

[1] سورة الكهف ، الآية 20 ، رواية حفص عن عاصم .

[2] سورة البقرة ، الآية 22 ، رواية حفص بن عاصم .

[3] صورة التوبة ، الآية 109 ، رواية حفص عن عاصم .

[4] جان بياجيه ، البنيوية ، تر : عارف منيمنة و بشير أوبري ، منشورات عبيدات ، بيروت ، لبنان ، ط / 4 ، 1985م ، ص 08 .

♣ **جان بياجيه** : 1896م .1980م عالم نفس وفيلسوف سويسري ، يعتبر من رواد المدرسة البنائية في علم النفس .

- ✓ **السمة الاولى** - الكلمة أو الشمول : Totalite تعني هذه السمة خضوع العناصر التي تشكل البنية لقوانين تميز المجموعة كمجموعة أو ككل واحد ومن هذه الخاصية تنطلق البنيوية في نقدها للأدب من المسلمة القائلة بأن البنية تكتفي بذاتها لقوانين تركيبية تتعدى دورها من حيث هي روابط تراكمية تستند أجزاء الكيان الأدبي بعضه البعض .[1]

- ✓ **السمة الثانية** - التحولات : Transfarmations المقصود بها هو أن المجامع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتية تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنية التي تحدث داخل " نسق" أو المنظومة خاضعة في الوقت نفسه لقوانين " البنية " الداخلية دون التوقف على أية عوامل خارجية .[2]

كما أن هذه السمة تعبر عن حقيقة هامة في البنيوية ، و هي أن البنية لا يمكن أن تظل في حالة سكون مطلق ، بل هي دائما تقبل من التغيرات ما يتضمن مع الحاجات المحددة من قبل علاقات النسق أو تعارضاته ، فالأفكار التي يحتويها النص الأدبي مثلا تصبح بموجب هذا التحول سببا لنزوع أفكاره الجديدة .

- ✓ **السمة الثالثة** - التنظيم الذاتي Auto Réglage المقصود بها هو أن وسع البنيات نفسها بنفسها مما يحافظ لها وحدتها ، ويكفل لها المحافظة على بقائها ، ويحقق لها ضربا من (الإنغلاق الذاتي) .

هذا يعنى أن تحولاتها الداخلية لا تقود إلى أبعد من حدودها و إنما تؤكد دائما عناصر تنتمي الى البنية نفسها وعلى الرغم من انغلاقاتها هذا لا يعني أن تندرج ضمن بنية أخرى أوسع منها دون أن تفقد خواصها الذاتي .

---

[1] جان بياجيه ، المرجع نفسه ، ص 08

[2] زكريا ابراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د/ط 1960م ، ص 31 .

3 - التطور التاريخي للبنية :

إذا الكثيرون قد وجدوا الوجودية في الماضي البعيد أوالقريب أسلافا من أمثال **"أوغسطين"** و" **نيتشه** " وغيرهم فإن البعض أيضا قد وجد للبنية في الماضي البعيد أو القريب أسلافا من أمثال : " **أرسطو**" و " **ريمون لون** " و" **ليبنز**" و" **روسو** " و" **كانط** " وغيرهم ، ولكن إذا كانت هذه الشجرة الضخمة من الأنساب من شك فإن على الأقل موضع تساؤل الذي لا شك فيه أن الأب الحقيقي لهذه الحركة في العصور الحديثة هو العالم السويسري " **فرديناند دي سوسير**" (1857م 1913م) الذي يعود له الفضل في ظهور مصطلح البنية من خلال كتابه الهام "دروس في الألسنية العامة" 1916م. [1]

تعود نشأتها إلى عدة خلفيات وهي كالآتي :

1- الخلفية اللسانية :

أ : فرديناند دي سوسير : ولد في جنيف بسويسرا في 17-11-1857 وقد إنحدر من عائلة فرنسية بروتيستانتية قضى جُل حياته في دراسات اللسانيات التاريخية وتدريسها ولفهم البنية لابد من العودة إلى أصولها الأولى للتعرف على بذورها في الفكر الحديث وتطورها في مختلف العلوم الإنسانية والدراسات النقدية والأدبية والكشف عن أهم معالمها التاريخية البنيوية ومؤسس اللسانيات الحديثة وإليه يرجع الفضل في تحديد المنهج . فقد طرح في بداية كتابه قضية " بنية اللغة " وهي القضية التى لم يعرها الباحثون قبله إهتماما يذكر، وفي بحثه اللغوي استطاع أن يكشف أن المفردة اللغوية ليست معادلة بسيطة ومباشرة .[2]

---

[1] زكريا ابراهيم ، المرجع نفسه ، ص43 .

♣ **ريمون لون** :1905م . 1983م فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي .

[2] فرديناد دي سوسير ، علم اللغة العام ، تر: يوئيل يوسف عزيز ، دار الآفاق العربية ، بغداد ، ط/ 1 ، 1985م. ص

وقال " إن العلامة ليست بسيطة بل هي مكونة من مفهوم سماه مدلول وصورة سمعية سماها دال ، فالعلامة إذا ليست هي الدال بعينه ولا مدلول بذاته ، بل هي بنياتاها وهذا ما يتعلق بالمفردة ولكن أضاف إليها نشاط آخر هو نشاط الربط والتنسيق بحيث تصبح اللغة نسق من "العلامات ".

لقد ابتعد دي سوسير عن النظر في اللغات من وجهة النظرة التاريخية أو المقاربة وأكد أن أفضل منهج لدراسة اللغة هو أن نحاول وصفها كما هي في فترة زمنية محددة وأن نصل من هذا الوصف إلى القواعد أو القوانين العامة التي تحكمها وأن توصل إلى معرفة البنية أو التركيب الهيكلي لها ، وإذا كانت كلمة بنية تعني شيئا معينا وتستجيب لشيء ما فإنها تعني طريقة جديدة في طرح وتفسير المشاكل في العلوم التي تناقش العلامة . [1]

ب – بلومفيلد : يبدو لكثير من العلماء اللسانيات المعاصرين أن بلومفيلد كان حجر الاساس في بناء النظرية البنيوية في علم اللسانيات و يتجلى ذلك في كتابه **" اللغة "** وفي الوقت الذي بدأ فيه عمل سوسير يظهر ويعرف في أوروبا ظهر بلومفيلد واقترح بطريقة مستقلة عن الدراسات اللغوية الاوروبية نظرية عامة في اللغة .

وإهتمت " السلوكية " الفكرة القائلة بان الفروق بين البشر محكومة بالبنية التي يعيشون فيها ، وأن أي سلوك هو رد فعل أي يحدث نتيجة إستجابة للمثير الخارجي عند إقتحام السلوكية الميدان اللساني أصبحت الأشكال اللغوية تحلل كما هي ملحوظة في الواقع اللغوي دون أدنى إهتمام للبنية الضمنية . تطورت النظرية السلوكية علي يد بلومفيلد الذي كان جاداً ومتهيئاً لنتائجها وانعكاساتها على وصف بنية النظام اللساني وتفسيرها آليا ، فالدراسة البنيوية كما أكد بلومفيلد هي دراسة شاملة للغة تتناولها من جوانبها كافة حيث يؤكد أن دراسات ضالة غير مبينة على أسس علمية صحيحة .[2]

---

[1] فرديناند دي سوسير ، المصدر نفسه ، ص

♣ **بلومفيلد** : 1887م .1994م أحد علماء اللغة الأمريكيين ، وأحد أهم الرائدين في مجال اللغويات البنيوية في الو. م . أ .

[2] محمد بلقاسم ، النقد البنيوي ، ضمن مجلة النحاب و اللغات ، العدد 08 ،2009م ،

واللغة بالنسبة له هي سلوك فيزيولوجي إتجاه مثيرات خارجية ، ولقد اتبع أتباعه المنهج الوصفي وأصبح طريقهم الوحيد في البحث اللغوي حيث قام بتطبيقه على بعض اللغات الإنجليزية وعليه فقد تبلورت البنيوية الأمريكية المنهج الوصفي للغة ونقصد به وصف اللغة في حقبة زمنية محددة دون معايير مسبقة ، فلا لغة أجمل من لغة أخرى ولا لهجة أقوى من لهجة أخرى ، كما تميزت البنيوية بالإصرار على الصيغة الموضوعية للدراسة وبإخضاع مادة الدرس للفحص المخبري ، وبتلك تكون البنية قد سايدت الموجة الموضوعية التي سادت معظم الحقول المعرفية في النصف الأول من القرن الحلي وتطرفت كما تطرف غيرها . [1]

ومما سبق يتضح لنا أن فلاسفة الدراسات اللغوية البنيوية أخذو يتوجهون نحو تفتيت البنيوية وتمزيقها إرباً إرباً فتكونت مدارس مختلفة وإتجاهات متباينة كما ذهب " **همسليف** " يحاول رأب الصدع في الفكر البنيوي يقول :" إن المقصود باللغويات البنيوية هو مجموع الأبحاث التي نستند إلى فرد واحد مؤداه أنه من المشروع علميا وصف اللغة باعتبارها أولا وبالذات كيانا مستقلا من العلاقات الباطنية التي يتوقف بعضها على البعض الآخر أعني بكلمة واحدة " بنية " [2] تواصلت بعد هذا جهود علماء اللسانيات وتطورت الدراسات اللغوية تطورا كبيرا مع اسهامات الروس الثلاث الذي يشمل **جاكبسون** " Jackobson" وكذلك إسهام الفرنسي **"بنفينيست"** emile – benveniste إضافة الى علماء آخرين مشهورين مثل : " **تشومسكي** " chomisky" ، و **"هلمسليف** " hielmselive كل هؤلاء وغيرهم نستطيع أن نلخص مجهوداتهم في النقاط التالية : *أ :* إدخال كلمة مفهوم نسق (حيث تكف حدود على أن تظل كيانات معزولة ، ويتم النظر إليها كعناصر مترابطة لكل مبنى) . [3]

---

[1] محمد بلقاسم ، النقد الادبي المرجع نفسه ، ص 152.

♣ **همسليف** : 1899م . 1965م كتب مؤلف شهير " مقدمة في نظرية اللغة " ويعتبر من أهم و أبرز مؤسسي هذه المدرسة .

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، فلسفة اللغة نشأتها و تطورها و أبرز أعلامها ، ص 172

♣ **رومان جاكبسون :** 1896م . 1982م من رواد المدرسة الشكية وهو عالم لغوي وناقد أدبي روسي .

[3] عمر مهيبل ، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، المرجع السابق. ص27.

ب : التمييز بين التعاقب والتزامن الذي يعبر عنه سوسير بنقيضه في حين تعرضه المدرستان الألسنيتان البنيويتان اللاحقتان كأولوية التزامن والتعاقب .

ج : الإنتقال من المستوى القصدي للأفراد الناطقين إلى أن تهيمن عليه قوانين النسق ، فعقلانية النسق الألسني هي عقلانية غير قصدية .

د : التحليل التزامني (البنيوي) للظواهر مهمة خاصة الألسنية و بالتالي الأسبقية على الدراسة التعاقبية (التكوينية أو التاريخية) وعليه أن يسبق هذه كما عليه أن يسبق تحليل التأثيرات الخارجية التي يمكن أن تمر بها الظواهر المذكورة . [1]

2 - الخلفية الشكلية :

تعد المدرسة الشكلية الروسية الرافد الثاني من روافد البنية بعد أن وضع دي سوسير حجرها الأساس ، ولدت هذه المدرسة اثناء الحرب العالمية الأولى ولم تعرف في أوروربا وأمريكا إلا بعد أن نشر كتابان أساسيان الأول لفيكتورا ديش والثاني تألفت جماعة الشكلانيين الروس من مجموعة من الشباب الباحثين كانوا طلبة الدراسات العليا بجامعة موسكو ألفوا معا حلقة موسكو اللغوية عام 1915م ، وكان على رأسهم " رومان جاكبسون" وفي العالم التالي تكون لهم جنتح آخر بتأسيس عدد آخر من علماء اللغة ونقاد الأدب لجامعة أخرى عرفت بإسم **"أبوياز"** Apoyaz وانتسبت هذه الحلقة لشعراء أيضا بذلك ولدت الشكلية في هذين المركزين منها وإعتبروا جميعا فيما بعد من أشهر رواد الفكر النقدي .[2]

وكانت القوة المحركة لهذه الجماعة تنبع من الطاقة النظرية والعلمية الكبرى التى تنفجر من بعض الشخصيات الأساسية في التشكيل مثل شخصية رومان جاكبسون رئيس الحلقة اللغوية .

---

[1] عمر مهيبل ، المرجع نفسه ، ص 27

[2] محمد بلقاسم ، النقد البنيوي ، المرجع السابق ، ص 152

كان مبدأ نوعية العلم وهو مبدأ المنظم للمنهج الشكلي ، ولقد ركزت كل الجهود لوضع حد للوضعية السابقة حيث كان الأدب ولا يزال حسب عبارة **" فيسيلوفسكي"** أرضا لا مالك لها إن الشكليين في افتراضهم على المنهاج الأخرى انكروا ليس تلك المناهج في ذاتها و إنما الخلط اللامسؤول فيما بين العلوم المختلفة والقضايا العلمية المختلفة ، فمنطلق الشكلية الروسية هو الناقد الأدبي عليه أن يواجه آثار نفسها لا ظروفها الخارجية التي أدت إلى أنتاجها فالأدب نفسه موضوع علم الأدب ، ولم يكتف زعماء الشكليين بذلك بل قصدوا إلى تحديد مجال الدراسة الأدبية برفض العلوم المجاورة لها إعتبار أنها عوائق مثل : علم النفس والأجتماع والتاريخ الثقافي .

والنقد الادبي في روسيا كان بحاجة إلى منهج جديد ، ولم تكن الحركة الفنية الشكلية قادرة على تقديم مثل هذه الصعوبة النظرية ، فاتجه صوب علم اللغة ، على أساس أن محو الدراسة في تلك الآونة هو الشعر الذي يتميز بأنه فن من الطراز الأول وأصبحت مشالك لغة الشعر في ميدان العمل المشترك بين النقاد المهتمين بالشكل اللغوي للشعر وبين علماء اللغة الذين كانوا في حاجة الى مثل هذا التزاوج ، وقطع الشكلانيون كل إتصال مع التاريخ ووجهوا دراستهم نحو اللسانيات لأنها علم يلامس الشعرية .

اعتمدت النظرية الشعرية عند الشكلانيين على مبدأين أساسيين هما :

أ : التأكيد على الوحدة العضوية للشعر .

ب : تصور العنصر المسيطر كخاصية تعد المحور المنظم للصياغة .[1]

وعلى هذا فإن الشعر ليس مجرد زخرف خارجي يعتمد على الوزن والقافية ولكنه نوع متكامل من القول يختلف عن الشعر ويحتوي في داخله على مجموعة من القيم والقوانين التي تنتظم لصمته .

[1] محمد بلقاسم ، المرجع نفسه ، ص 152

على أن التعامل البنيوي المسيطر في بيت الشعر هو الذي يكيف و يعدل بقية العناصر ويمارس بالتالي تأثيراً حاسما على جميع مستويات هذا الشعر الصوتية والصرفية والدلالية ، هي النموذج الخاص بالإيقاع فإخفاء الإيقاع كعامل أساسي موجه في لغة الشعر بدوره إلى إختفاء خاصية الشعر الأساسية مما يبرر بوضوح خواص الشعر التي تميزه عن النثر القديمة الدلالية للكلمة في الشعر طبقا للوضع الذي تحتله في نطاق النظم والوحدات الشعرية الأولى المرتبطة بها بروابط أوثق وأقوى من روابط المقال العادي .[1]

إن العلاقة الشكلية الروسية بالبنيوية بشكل عام والمنهج البنيوي بشكل خاص ، والواقع أن هذه العلاقة تتضح أكثر على مستوى الشكل ، يقول ليفي ستروس : " إنن أؤكد على أن البنيوية الحديثة ومن ضمنها اللسانيات البنيوية ، ماهي إلا إمتداد للشكلانيين الروس " . فهل هذا الإمتداد يشمل مفهوم الشكل ؟ . نحن نعرف أن الشكلانيين الروس يحددون مفهوم الشكل باعتباره وحدة ديناميكية وملموسة لها معنى في ذاتها خارج كل عنصر إضافي . والفارق بين هذا المفهوم والفهم البنيوي ، هو كما يقول ليفي ستروس : " على عكس الشكلانيين ، البنيوية ترفض أن تعارض الملموس بالمجرد ، أو أن تعترف بأسبقية الأول على الثاني ، فالشكل يتحدد بالمادة المضادة له ، في حين أن البنية لا تتمتع بمحتوى ، ذلك أنها هي المحتوى ذاته . من هنا يصبح الشكل في منظور الشكلانيين ، والبنية في منظور البنيويين ، يتمتعان بخاصية واحدة هي : كون الشكل والبنية في حد ذاتهما يعتبران محتوى .

إلا أن الأمر يحتاج إلى توضيح أكثر وذلك عن طريق التمييز بينهما ، لذا نقول ، أن : " البنية لا محتوى لها خارجا عنها : إنما هي المحتوى عندما ندركه داخل تنظيم منطقي من حيث هو خاصية من خصائص الواقع .

[1] محمد بلقاسم ، المرجع نفسه ، ص 153 .

تمهيد :

منذ أن هبط الإنسان على الأرض حتى نازعته ثنائية البقاء والفناء وشغلته ثنائيات الخيروالشروالشكل والجوهر ، والعلم والفن وإلى غير ذلك من الأمور التي تمس كونه المتحضر ، إن الكون يخضع لنظام دقيق عجيب يؤدي فيه كل عنصر من عناصره دوره ، فيغدو النقيض ضروريا لكمال النقيض ، إن الحياة نفسها لا يكتمل جوهرها إلا بالموت والشكل يظل ناقصا يبحث عن تمامه حتى تسرى فيه الروح بالجوهر .

والفلسفة البنيوية مثلها مثل بقية الفلسفات تسعى إلى القيام بهذه المهمة والتي هي في جوهرها ، تبحث عن الحقيقة ، حقيقة الظاهرة المدروسة لها ، تلك التناقضات والثنائيات تتحكم فيها قوانين ، قد نعلمها أو نجهلها ، وقد " ظهرت الفلسفة البنيوية " في منتصف الستينات من القرن العشرين وانتشرت مبادئها في العاصمة الفرنسية باريس ، وقد كان هذا الظهور بمثابة احتجاج وتمرد في مواجهة الإفلاس الذي منيت به الفلسفة الميتافيزيقية والمناهج الوضعية . ظهرت البنيوية في أواخر الخمسينات وبداية الستينات في القرن العشرين ، كمنهج واتجاه فلسفي جديد ، ومع ظهورها احتل مقولة البنية مكانة صادرة في مجالات وفروع علمية جديدة ، ومع ذلك فقد كان للبنيوية أثر قوي في مجتمع المثقفين الفرنسيين كما كان لها توجهها نحو كل الأنساق الفلسفية الأخرى ، مثل حركة التأويل والماركسية وفلسفة الظاهريات والوجودية والعقلانية .... إلخ .

وترجع جذور نشأة الفلسفة البنيوية إلى عالم اللغويات فرديناند دي سوير ، وأيضا يرجع الفضل في نشأة وظهور البنيوية إلى أربعة علماء فرنسيين وهم كلود ليفي ستروس ، جاك لاكان ، وألتوسير وميشيل فوكو .

المبحث الثاني : المهاد النظري لظهور البنيوية

1 - عصر البنيوية :

ترتبط البنائية كنظرية ومنهج بالفكر الفرنسي المعاصر كما تعتبر أحد الإتجاهات الفكرية الأساسية التى سيطرت على ذلك الفكر في الفترة من الزمن ولا تزال أصداؤها تتردد في الأوساط العلمية والأكاديمية في فرنسا وأوروبا وأمريكا رغم خروج بعض المفكرين (البنائيين) عليها ، بل وتنكر بعض منهم لها وإنكارهم الإنتماء إليها في وقت من الأوقات ولقد استخدمت كلمة بنائية Stucturalism في الكتابات العلمية بل وفي الحديث العادي . وبمعاني مختلفة متباينة في مختلف المجالات الفكر وفي مختلف التخصصات . وهذا الأختلاف في الإستخدام قد يثير الحيرة والبلبلة ولكنه يثير في الوقت ذاته إلى مدى إنتشار وشيوع المصطلح والفكرة التي وراء المصطلح في مختلف فروع المعرفة ، ونجاحها وبالتالي فإن تتخطى الحواجز والحدود التى تفصل بين هذه المجالات والتخصصات . فقد استخدمت الكلمة في الأنثروبولوجيا وعلم النفس والنقد الأدبي بل وفي الاقتصاد والسياسة وعلم الاجتماع والفن وغيرها . وفي كل مجال من هذه المجالات كان المفكرون والكتاب والمبدعون يستخدمون المنهج البنائي بالطريقة التي تتطلبها أو تفرضها وتمليها عليها المادة والموضوع ، وحسب الهدف الذي يهدف إليه الكاتب أو المفكر.[1]

ومن هنا نجد بعض مؤرخي الفكر ممن تعرضوا للبنائية يعتبرون كلا من أصحاب هذه الاتجاهات (رائد) في مجال تخصصه لأنه أفلح بشكل أو بآخر في أن يصوغ مدخلا جدليا في ذلك لتخصص عن طريق الإستعانة بالمنهج البنائي بل وأن يحدث ثورة شاملة داخل ذلك التخصص وأن يجمع حوله التلاميذ ومديرين يؤمنون بآرائه وأفكاره وينتمون في آخر الامر إلى المدرسة البنائية ويؤلفون جميعا بأفكارهم وكتاباتهم .

1احمد أبو زيد ، المدخل إلى البنائية ، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية ، د/ط ،1995م ، ص 01.

حقبة متميزة في تاريخ الفكر المعاصر هي التي يطلق عليها الكثيرون (رسم عصر البنائية) وعلى الرغم من أن البنائية بلغت أوج إزدهارها في الستينات من هذا القرن فإن من الخطأ الإعتقاد بأنها (نبعت) كنظرية أو منهج بطريقة تلقائية أو مفاجئة ، أو أنها تفتقر إلى وجود جذور عميقة ضاربة في الماضي وفي المذاهب الفكرية والفلسفية السابقة على هذا القرن.[1]

فكلمة بناء وكثير من الافكار الاساسية التي تكمن وراء (البنائية) كانت موجودة بل وحتى شائعة في الفكر الغربي و بالذات في كثير من كتابات القرن التاسع عشر . ويهمنا هنا من هؤلاء الثلاث بالذات هم **"ماركس"** Marx و **" فرويد "** Freud **والعالم** اللغوي السويسري " دوسوسير" de saussur فهؤلاء الثلاثة يعتبرون في نظر الكثيرين المبشرين الحقيقيين في القرن التاسع عشر بالبنائية ومعظم البنائيين يعترفون بذلك ويشرون الى أعمالهم و بوجه أخص إلى دوسوسير فـ : **"جاك لاكان "**Jacques la can مثلا وهو أحد أقطاب البنائية في فرنسا . ويعتبر نفسه في المحل الأول (المفسر الأول) للفرويدية ودعوته إلى العودة إلى فرويد تعتبر من أهم ملامح الفكر البنائي في مجال التحليل النفسي في فرنسا قد أفلح لاكان إلى حد كبير في أحياء المدرسة الفرويدية و الذهاب بها إلى أعماق جديدة و بعيدة لم تطر على بال فرويد نفسه إذ يعد ليفي ستروس أبو البنائية و مؤسسها له عبارة مشهورة لها دلالتها العميقة وفيها يعترف صراحة بأن له " معشوقات ثلاثة " هي الجيولوجيا والتحليل النفسي والماركسية . وجميع البنائيين الكبار لا تكاد أن تخلو أعمالهم من الإشارة بشكل أو بآخر إلى دوسوسير وكتابه الأساسي " دروس في اللغويات العامة " Cours de linguistique وإلى التفرقة الهامة التى يقيمها بين " اللغة " و" الكلام " وبين المعالجة " اللاتينية " أو" الإلتزامية " والمعالجة التاريخية أو التعاقبية للغة .[2]

[1] أحمد أبو زيد ، المرجع نفسه ، ص 02

[2] ـ بشير تاوريرت : الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2010 ، ص 32.

وهي فوارق أساسية وإعتمدوا جميعا عليها وإستعانوا بها في دراساتهم على إختلاف تخصصاتهم ، وليس ثمت ما يدعوا إلى الذهاب على أبعد من ذلك حول هذه المسألة التى سوف نعود إليها فيما بعد ، ولكن الذي يهمنا هنا الآن هم أن ندرك منذ البداية أن كثير من الآراء والأفكارالتي قال بها هولاء الثلاثة وبخاصة دوسوسير وجدت طريقها إلى الفكر البنائي وعمد البنائيون المحدثون إلى تطويرها وتعميقا والاستعانة بها في بحوثهم ودراساتهم[1]

ولكن إن كانت نقطة البدء في الفكر البنائي هي كتابات بعض المفكري القرن التاسع عشر فإن الظروف العامة التي مرت بها فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية والأوضاع التي ساعدت المجتمع الفرنسي وخيمت على حركت الفكر ساعدت مساعدة فعالة في ظهور البنائية كحركة فكرية متعاملة ومتمايزة ، كما أنها هي التى أعطت البنائية (نكهة) فرنسية واضحة لا يمكن أن تخطئها أو أن نعقلها، ومن هنا فإن أي محاولة جادة لفهم البنائية كنظرية أو منهج لا بد من أن تأخد في الإعتبار (المناخ) الفكري والثقافي في العام الذي كان يسود فرنسا في ذلك الحين ، ولا بد من أن تدرس البنائية في علاقاتها التغييرات التي كانت تحدث وتتلاحق في المجتمع الفرنسي وخاصة المجتمع الباريسي المثقف والتي كانت تأخذ بخناقة والتي استلزمت في آخر الأمور ظهور حركة فكرية تحل محل المذاهب والإتجاهات الفكرية والفلسفية و التغييرات تهافتها أو على الأقل عدم اتساقها وملائمتها للأوضاع الجديدة . [2]

خرجت فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية وهي في وضع إقتصادي سيء علاوة على هزيمتها العسكرية وخضوعها للإحتلال النازي والظاهرأن تتدهور فرنسا اقتصاديا وعسكريا وإنعكس على مكانتها الثقافية وعلى المفكرين والكتاب الفرنسيين والمنزلة التى كانوا يحتلونها في العلم كله ، فلم تعد باريس هي عاصمة العالم الثقافية كما كانت في الثلاثينات حيث كان الكتاب الفرنسيون يتمتعون بسمعة تتجاوز نطاق الأدب والفكر إلى مجالات الحياة الأخرى بما ذلك المجال السياسي .

---

[1] بشير تاوريرت ، المرجع نفسه ، ص33

[2] أحمد أبو زيد ، المرجع السابق ، ص 03 ،

وعلى أي حال فقد أفلح الكثير من المثقفين الفرنسيين في أن يجتمعوا بشكل أو بآخر بين الوجودية والفينومينولوجيا وأن يرفظوا الماركسية أو على الأقل أن يقفوا منها موقف الحذر والشك والريب .[1]

وأيا ما يكون من شأن الوجودية وسيطرتها على الفكر الفرنسي في الأربعينات فإنها بدأت تنحصر ويأفل نجمها في الخمسينيات وحتى وصلت إلى أدناها في الستينات . وبذلك بدأ المجال خاليا إلى حد كبير ومهيأ لقيام البنائية .

ولكن من الإنصاف أن نقول إن الوجودية تركت أثرا قويا وباقيا على الفكر الفرنسي وقد أسهم في انحسار الفكر الوجودي من فرنسا عدة عوامل منها إخفاق وفشل اليسار الفرنسي تحت الجمهورية الرابعة والإيمان المتزايد في أماكن الإصلاح التكنوقراطي مما يدل على نجاح البورجوازية في إعادة تنظيم صفوفها في مواجهة " الثورة " الداخلية وهو ما كانت فيه دائما وأكثر من مرة في فرنسا . ثم كان هناك أيضا إخفاق المثقفية في الإنتقال من حالة الإلتزام العقلي إلى الصرف إلى حالة الفعل أو العمل الإيجابي المؤثر الفعال . وذلك فضلا عن غموض بعض آراء وتصريحات سارتر نفسه في المجالين السياسي والفلسفي حوالى عام 1950م . [2]

وليس من الشك في أن الكثير ممن كانوا في بداية الأمر يعتبرون الوجودية بمثابة "النور الذي يمكن أن يعيشوا في ضوئه " إكتشفو ا أنها أدت بهم من الناحية الأخلاقية إلى طريق مسدود . فكان "سارتر" ينادي ويبشر بأن الإنسان هو الذي (يضع) نفسه بأفعاله التي له حرية اختيارها والتي يتحمل مسؤولياتها تماما وأنه لا يوجد محك أو معيار أخلاقي موضوعي ثابت للسلوك بل أن الشخص هو الذي يعطي أثناء فعل الإختيار قيمة لما يختار لنفسه وللجنس البشري ،مع ذلك فلم يسلم موقف سارتر من كثير من الإنتقادات فقد ذهب الكثيرون إلى القول بأن هذه (النزعة الانسانية) ليست في حقيقتها سوى تحصيل حاصل.

---

[1] أحمد أبو زيد ، المرجع نفسه ، ص04 .

[2] إديث كروزيل ، عصر البنيوية ، تر: جابر عصفور، ، دار السعاد الصباح ، القاهرة ، د/ط ،1993، ص 07

كما أن البعض الآخر وجدوا من الصعب عليهم أن يقبلوا آراء سارتر وأفكاره عن إستحالة قيام علاقات إنسانية حيث يقول في الدائرة المغلقة عبارات شهيرة "أن جهنم هي الآخرون" [1]

وصحيح أن الوجودية حررت الإنسان من ربقة التقاليد والأوضاع المتعارف عليها ، إلا أن هناك من يرى أن هذه الحرية (الفارغة) الجوفاء ، وقد عبرت **"سيمون دوبوقوارا "** ذاتها أصدق تعبير عن ذلك حيث قالت في الصفحات الأخيرة من كتابها قوة الأشياء ماذا فعلت بحريتي ؟ أن الشيء الوحيد والجديد الذي يمكن أن يحدث لي هو البؤس والشقاء..... أن أفعالي الثورية يحبطها خطر إقتراب نهايتي المحتومة .

مهما يكن من الشيئ فأن إنحسار الوجودية تدريجيا بعد الحرب العالمية الثانية سبب الكثير من البلبلة والحيرة والفراغ في الفكر الفرنسي وبخاصة في أواخر الخمسينات أي أثناء حياة سارتر نفسه ومع أن الشباب ظلوا يقبلون على القراءة الكتب فإنهم كانوا يقرأونها كأعمال كلاسيكية كما لو قد مات بالفعل.والمهم هو إنحسارالوجودية بعد أن أفلحت في فضح الكثيرمن الرياء ونفاق الفكرالبورجوازي ترك فراغا هائلا في الفكر الفرنسي وأصبحت الصورة العامة غيرواضحة فى أواخرالخمسينات وأوائل الستينات . وإستمرت حركة الهروب والإبتعاد عن (المثالية والسياسية) وعن الأدب (الملتزم) الذي ساد بعد الحرب إلى أن جاءت البنائية في الستينات كإتجاه فلسفي قد يكون أقل جاذبية من الوجودية حسب تعبير أرذاع . ولكنه يتمتع بدرجة عالية من القوة والتأثير .... وبدأ عصر البنائية . [2]

كذلك شهدت فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية أيضا بعض الأحداث التى كان لها تأثير قوي على اليسار الفرنسي ولعبت دورا كبيرا في إثارة الشك والإرتياب وكثير من التساؤلات حول فاعلية الماركسية ، بل أنها أدت إلى تمرد الكثيرين على الماركسية والإنصراف عنها .

---

[1] إديث كروزيل ، المرجع نفسه ، ص 08 .

[2] أحمد أبو زيد ، المرجع السابق ، ص 06

♣ **سيمون ديبقوارا** : 1908م . 1986م ، كاتبة ومفكرة فرنسية وفيلسوفة وجودية وناشطة سياسية .

وقد كان عام 1957 عاما حاسما في هذا الصدد بكل أحداثه الغربية المتلاحقة التى كشفت القناع عن وجه الماركسية وكان الطلاب يتوقعون أن يجدوا التأييد والمآزرة من أنصار الفكر اليساري الماركسي . وقد نزل جول سارتر إلى الشارع معهم ولكن انحسار الوجودية وتراجعها جعلا من مشاركته مجرد مسألة رمزية فحسب .

ولم تفلح هذه في إحياء الوجودية حتى تكون من جديد من المنطلق الفكري والنظري الأساسي مثلما كانت في الأربعينات ، بينما توارى الكثيرون من المفكرين الماركسيين ونكصوا على أن يقدموا التبرير النظري والعقلي الكافي لهذه الحركة ، وربما كان خير مثال لذلك هو موقف " لويس ألتوسير" من حركة الطلاب فقد رفض حتى مجرد فكرة النزول إلى الشارع مثلما فعل سارتر مما أثار الطلاب وأطلق صيحتهم الشهيرة التى لا تخلو من السخرية (ما فائدة التوسير ؟؟ A quoi Sert Althousser) وهكذا وجد الطلاب أنفسهم هنا أيضا أمام تخاذل أو خذلان الماركسيين والمفكرين اليساريين عموما وأن بعض المفكرين (الشبان) من أتباع البنائية قد أبدوا تعاطفهم معهم ، مثلما فعل **جاك دريدا** " Jacques Derrida " الذي اكتسب بذلك شهرة فائقة وضعته على أول الطريق وأن كان دريدا قد انقلب بعد ذلك على "البنائية " ليفي ستروس وأخذ يعمل جاهدا على إبراز تميزه عنها بل وتنصله منها . [1]

وقد ارتبط إنحصار الوجودية والتشكيك أو حتى الكفران بالماركسية بازدياد الميل إلى بعض الأوساط المثقفة إلى التخلص من " الوهم " في السياسة و قيام ما يمكن تسميته بنزعة " الهروب من التاريخ " وظهر هذا الميل في الخمسينات وأوائل الستينات واضحا لدى عدد من الاساتذة ومفكري مدرسة المعلمين العليا (الإيكول نورمال سوبيريور Normal Ecole Supérieure) وأن لم يكن قاصرا عليها ،

---

[1] أحمد أبو زيد ، المرجع نفسه ، ص 07 .

♣ **جاك دريدا** : 1930م ، 2004م فيلسوف فرنسي من مواليد الجزائر ، صاحب نظرية التفكيك .

وقد رفع هذا " الشعار " في أول الأمر في محاضراتهم عدد من الأساتذة الذين ارتبطت اسماؤهم بالبنائية والذين وضعوا أسسها ، وكان أهمهم كلود ليفي ستروس وجاك لاكان وصحيح أن مجال تخصص الإثنين كان بطبيعته بعيدا عن الإهتمام بالتاريخ بالمعنى التقليدي للكلمة .ولا يعطي أهمية خاصة للبعد التاريخي في محاولة تفسير الامور والوقائع والظواهر والأحداث فالأستاذ ليفي ستروس عالم أنثروبولوجي وهو بذلك يهتم في المحل الأول بدراسة ثقافة وشعوب لا تنتمي إلى التاريخ بالمعنى المتعارف عليه وليس لها تاريخ سحيق معروف أو مدون ، وواضح أن البنائية قامت الى حد ما على الأقل استجابة للأوضاع التى سادت فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية والتي كانت تتميز بالشك والارتياب والشعور بالضياع بعد انحسار الوجودية وظهور زيف الماركسية أو عجزها من معالجة الأوضاع القائمة .

ويميل الكثيرون من المؤرخي الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي إلى القول إن البنائية هي وريثة الوجودية وأنه يصعب فهمه إلا بالرجوع إليها . فالوجودية تنظر إلى الشخص على أنه هو السيد الحر الذي يتحكم في ضميره ومصيره ، بعكس البنائية التي تنظر إليه على أنه سجين نسق محكم ومقرر مسبقا ومحدد إلى أبعد حدود الإحكام والتحديد .[1]

لقد استبدلت البنيوية بمفهوم الانسان نسقا منتضما من البنى الثابتة ، الموجودة سلفا وجعلته الناطق باسمها ، كما أن البنى اخترقته واسكتت صوت الإرادة فيه ، واصبحت المعبر الوحيد عنه بأوجه متعددة منها السيكولوجي ومنها الاقتصادي ومنها الايديولوجي ، والواقع أن البنيوية انتصرت للعلم على حساب الانسان والتاريخ والفلسفة لاعتقادها انه الطريق الامثل للوصول الى الصرامة العلمية وخاصة في مجال العلوم الإنسانية وتحقيق الحلم الذي راود كلا من كانط وهوسرل وهو جعل الفلسفة علما .[2]

[1] أحمد أبو زيد ، المرجع نفسه ، ص 10 .

[2] عمر مهيبل ، المرجع السابق ، ص 286.

2 - تعريف البنيوية : مقولات في المبدأ

لقد كان لظهور البنيوية في أواخر الخمسينات وبداية الستينات من القرن العشرين أثره البالغ كمنهج ونظرية على السواء ، مع هذا الظهور إحتلت مقولة البنية مكانة الصادرة في المجالات و الفروع العلمية عديدة انثروبولوجية النقد الأدبي ، الفلسفة والإبيستيمولوجيا .[1]

ومفهوم البنيوية ينطلق من مفهوم البنية ، الذي أشارنا إليه آنفا الذي يعتبر أساس التحليل البنيوي ، فإذا كانت البنية هي نظام العلاقات بين العناصر المختلفة ، تشكل في مجموعات كلاً متكاملا مكثف بذاته و قابل للتحول والتحد داخليا ضمن دائرة معلقة ، فإن البنيوية هي الدراسة لهذا النظام وكشف عن علاقاتها الداخلية التي تحكمه .

اختلف الدارسون والنقاد في حصر مفهوم " البنيوية " وتحديد دلالتها وهو ما يصعب على الباحثين ايجاد ميزة للبنيوية ، ذلك أنها إرتأت أشكالا كثيرة التنوع لا تسمح بتقديم مشترك وأن "البنيات" المعروفة اكتست معان تزداد اختلافا .[2] نظرا لتعدد السالف الذكر لذا أورد لها البنيويون تعاريف كثيرة تستمد مشروعيتها من الإختلاف حول مفهوم البنية .

المنظور البنيوي على هذه الرؤية يؤكد على أسبقية الكل على الاجزاء " الجزء لا قيمة له إلا في سياق الكل الذي ينتظمه " .[3]

إن هذه الفكرة التي تقمصتها البنيوية في الدعوة إلى نظام كلي متناسق يعطي السلطة للنص تعد ردة فعل على الأفكار النقدية التى كانت تتخذه – النص – سببا لتأكيد وإثبات حقائق خارجية نفسية أو تاريخية أو اجتماعية ، فالبنيوية تدعوا لدراسة النص في ذاته ومن أجل ذاته وهي فكرة تقود إلى مبدأ فرديناند دي سوسير اللساني دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها ، لذلك فالبنيوية في النقد الأدبي هي ثمرة من ثمرات التفكير الألسني السويسري

---

[1] زواوي بغورة ، المنهج البنيوي ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2001م ، ص 12 .

[2] جان بياجيه ، البنيوية ، المرجع السابق ، ص 07 .

[3] يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، جسور النشر والتوزيع ، الجزائر ، ط/2، 2007م ، ص 64 .

الذي إنطلق من مسلماته مفادها أن علم اللغة يجب أت يتخلص من التخصصات الأخرى التي تثقل كاهله كالفيلولوجيا والفلسفة والدين ونظريات الأخلاق ... فالدراسات الغوية التي كانت سائدة قبل سوسير مجرد وسيلة لغايات أخرى خارجة عن نطاق اللغة ذاتها ، وحسم المشكلة نهائياً حين أعلن مبدأ الاستقلالية " .

فصارت اللغة هي الموضوع الأساسي في المقاربة البنيوية بعدها " كان النمط السائد من القيم التي تحكم النقد السابق على البنيوية يستمد من عناصر خارجية من النص الأدبي " . وهي منطلقات يستغني عنها البنيويون على أساس " رفض أحكام القيمة الخارجية وإحلال آخر محلها هو الواقع ، وحكم الواقع هنا لا يمثل في الحياة الخارجية ولا تياراتها وإنما يتمثل في الدرجة الأولى في النص الأدبي ذاته ، والواقع هو النص الأدبي ذاته ما ينبثق من النص وما يتجلى فيه من كفاءة شعرية ومستوى أدبي .[1]

البنيوية في الفكر الغربي :

يرى – **جون ستروك** – أن " البنيوية لم تظهر فجأة في باريس وما حدث في باريس في الستينات هم أن المعرفة العادية تحولت بقدرة قادر إلى شعار اتخذه بعض الناس ووجودها أمراً مثيراً فخلقوا منه " موضة " فكرية شاعت وتجاوز حدود العقل " .[2]

البنيوية لم تنبثق كنظرية أو منهج بطريقة تلقائية ، بل لها جذور عميقة في المذاهب الفكرية والفلسفية السابقة وكانت شائعة في كثير من كتابات القرن التاسع عشر ، ومنهم " ماركس" و"فرويد" والعالم اللغوي السويسري " دي سوسير " ويرى " ليونارد جاكبسون" : " أن البنيوية هي القيام بدراسة الظواهر المختلفة كالمجتمعات والعقول واللغات والأساطير بوصف كل منها نظاماً تاماً " .[3]

---

[1] يوسف غيليسي ، مناهج النقد الأدبي ، المرجع السابق ، ص 64 ، 65.

[2] جون ستروك ، البنيوية و ما بعدها من ليفي ستروس إلى دريدا ، تر: محمد عصفور ، عالم المعرفة ، الكويت ، د/ط ، 1996، ص 07 .

[3] أحمد أبو زيد ، المدخل إلى البنائية ، المرجع السابق ، ص 02 .

أو كلا مترابطاً بوصفها بنيات فتتم دراستها من حيث أنساق ترابطها الداخلية لا من حيث هي مجموعات من الوحدات أو العناصر المنعزلة ولا من حيث تعاقبها التاريخي .[1]

أما من الناحية الفلسفية فيعرفها **أندري لالاند** بأنها : " مجموعة من العناصر تكون متضامنة فيما بينها ، ويكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى ، ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل وعليه تكون البنية نسقا من الظواهر ومرتبطة فيما بينها إرتباطا وثيقًا بعلاقات محددة . " [2] فأكد على أن :

1 – البنية هي تركيب الأقسام التي تشكل الكل ، وبالتضاد مع وظائفها فتقال بخاصة في البيولوجيا عن " التكوين الأناتومي Anatomies " و " الابستولوجي "histologies وبالتضاد مع الظواهر الفيزيولوجية.

2 – البنية هي كل مشكل من ظواهر متضامنة ، بحيث أن كل ظاهرة ، تخضع للأخرى ولا يمكن أن تكون ما هي إلا في علاقاتها مع الظواهر الأخرى ، وهذه هي النقطة المركزية فيما يسمى : "بنظرية الشكل Gestalt theories".

ركز جيل دولوز : في تعريفه للبنية على جملة من الخصائص ، نعتقد أنها توفر شروط التعريف الفلسفي من حيث شمولية وعمومية هذه الخصائص ، ووقوفه على الخلفيات النظرية مبينا :

- البنية مجموعة تتكون من عناصر وعلاقات .

- البنية مغلقة وثابتة ومحكومة بقانون التحويلات والضبط الذاتي .

- البنية تشترط الكل ، لأن البنية دائما أكبر من عناصرها .

---

[1] أحمد أبو زيد ، المرجع نفسه ،

[2] عمر مهيبل ، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، المرجع السابق ، ص 14 .

♣ **أندري لالاند :** 1876م ، 1963م ، فيلسوف فرنسي عمل أستاذ بالجامعة المصرية .

3 – العوامل التي ساعدت على نهوضها :

إقتران التيار البنيوي بأسلوب البحث في مختلف المعارف فلكل علم مادة، ولكل مادة بنية، ويكفي أن يحدد الباحث المتخصص هدفه في إستكشاف خصائص بنية تلك المادة حتى يطلق على نفسه أو يطلق عليه الآخرون صفة الباحث البنيويّ، بل إنّ منهج البحث في حقل من المعارف إذا ارتسم لنفسه غاية الكشف عن العلاقات التي تنتظم بها الأجزاء ليتألف منها البناء الكلي ، تحتم إدراجه في فلك البنيوية وهذا هو الذي سوّغ إكتساح موجة التيار البنيوي للعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية. [1]

- **مدرسة جنيف :**

إن الأعلام المؤسسين لهذه لهذه المدرسة منهم اللذين تتلمذو على يد دي سوسير بطريقة مباشرة و كان لهم الفضل الكبير في جمع دروسه وإخراجها للإنسانية ومن أبرز أعلام هذه المدرسة : **شارل بالي** (charle bally) و**سيشهاي** (sechehay) اللذان جمعا محاضرات أستاذهما و نشراها بعد وفاته في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة (cours de lingistique general) . فهذه المدرسة هي التي أعطت الشرارة الأولى للبنيوية و"الفكر الألسني عموما " كما ظهرت فيها فكرة (النظام) أو (النسق) و ثنائية اللغة (اللغة و الكلام) و (الدال و المدلول) و (الآنية و الزمنية) . [2]

الشكلانيين الروس : تعد مدرسة الشكلانيين الروس الرافد الثاني من روافد البنيوية ، حيث دعت إلى ضرورة التركيز على العلاقات الداخلية للنص ، وقالت بأن موضوع الدراسة التاريخية ينبغي أن :

---

[1] جميل حمداوي ، دراسات ادبية ونقدية ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط / 1 ، 2007 ، ص 42 .

[2] جميل حمداوي ، المرجع نفسه، ص 43.

- **شارل بالي** : 1865م ، 1947م لغوي سوسيري ولد في جنيف وتلمذه الأستاذ فرديناند دي سوسير .
- **سيشهاي** : 1939م ، 1945م ،اهتم بالعلاقة بين المنطق و اللغة .

ينحصر فيما أسماه جاكبسون : " أدبية الأدب " وتتكون الأدبية بشكل عام من الأساليب والأدوات التي تميز الأدب عن غيره ، أي الخصائص التي تميز ذلك الأدب .

ويرى بعض النقاد بأن الفروض والمعطيات التي أبرزتها مدرسة الشكلانيين الروس خاصة الأدبية ، جاءت البنيوية لتطورها وتؤكد صحتها على الصعيدين النظري والتطبيقي .

وتشكل مدرسة الشكلانيين الروس من حلقة موسكو اللغوية التي تأسست سنة َ915م وجماعة الأبوياز ، واسمها الكامل " جمعية دراسة اللغة الشعرية " [1] .

- **جماعة الأبوياز : " opoyaz " :**

تعني هذه التسمية المختصرة (جمعية دراسة اللغة الشعرية) التي تأسست سنة 1916م بمدينة سان بترسبورغ ، ومن أعضائها " **فيكتور شلوفسكي** " v- chklvsky (1893 – 1984م) و" **بوريس اخنباوم** "b- eichenbaum (1866 – 1959م) وغيرهم وهي مشكلة من جماعتين منفصلتين : دراسي اللغة المحترفين وباحثين في نظرية الأدب . [2]

وقد حرص " **الشكلانيون** "Formalismeà على إبراز حقيقة عدم الاستقرار في الأشكال الأدبية ، مما يجعل دراسة وظائف هذه الأشكال ضروريا ، والتمييز بين العمل الأدبي كحقيقة تاريخية في ذاته ، وحرية تأويله من جهة نظر التطلعات المعاصرة للأذواق والمصالح الأدبية.

وفي الوقت نفسه " كان الشكلانيون الروس " يضعون أسسا منهجية جديدة في دراسة اللغة والأدب ، هادفين إلى خلق (علم أدب) مستقل ، انطلاقا من الخصائص الجوهرية للمادة الأدبية رافضين المقاربات النفسية والاجتماعية التي كانت سائدة في النقد الأدبي آنذاك.

[1] محمد ولد بوعلية ، النقد الغربي والنقد العربي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط /1 ، 2002 ، ص 58 ، 60

[2] يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، المرجع السابق ، ص 66 .

- **حلقة براغ : " cercle de prague " (1926-1948) :**

حلقة براغ أو (البنيوية التشيكية) وهي المصدر الثالث للبنيوية تأسست بمبادرة من زعيمها فيلم **ماتيسيوس** (v- mathesus) وقد صاغو ا جملة من المبادئ الهامة تحت عناوين " النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية) تقدموا بها إلى مؤتمر الدولب الأول لعلماء اللغة في لاهاي عام 1928م ، وفي عام 1930م ظهرت أول دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية من إعداد جاكبسون الذي كان المحرك الأساسي للحلقة .[1]

ومن مبادئ حلقة براغ ما وضعه الفيلسوف **جان موكاروفسكي** (J- mokariyisky) الذي رأى أن النشاط اللغوي للحلقة يجب أن لا يقتصر على الجانب اللغوي وحده ، وإنما ينبغي أن يتعداه إلى الطبيعة السيميولوجية للفن ، وإلى الدور الفاعل في الفكر الوضيفي ، وإلى دراسة الرموز والعلاقات .[2]

وهكذا نجحت حلقة براغ إلى التخلص من الطابع الشكلي البحت ، ولم تعد قاصرة على الدراسات اللغوية والأدبية بل مدت اهتمامها الى المجالات الاجتماعية والنفسية و الفلسفية ، دون أن تغفل على اللغة كنموذج لهذه الدراسات ولعل من أكبر مكاسبها دعوها إلى تطوير فكرة تعدد الوظائف للوحدات البنيوية واعتمادها على بعض العناصر الرياضية في تحليلاتها وعدم اقتصارها على ما يلاحظ في الواقع المباشر فحسب .[3]

ترتبط بنيوية حلقة " براغ " كذلك بالنظرية الظواهرية عند هوسرل ، الذي كان على صلة وثيقة بمفكري براغ خاصة في فكرته حول البنية النموذجية كمرحلة أولى في عملية توالد الظواهر ، التي تؤدي إلى اكتشاف كلية الكون ووحدته الشاملة .

---

[1] حتفي بن ناصر و آخرون ، اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د/ط ، 2009، ص51 .

[2] محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ، المرجع السابق ، 44 .

♣ **جان موكاروفيسكي** : 1975م ، 1896م ضمن فئة البنيوية يعد من أهم أعضاء حلقة براغ اللسانية .

[3] يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، المرجع السابق ص 69 .

تمهيد :

عاش المجتمع الغربي قبل ظهور المنهج البنيوي في القرن العشرين تحت سيطرة الوجودية والماركسية ، اللتين كانتا تمسكان بزمام الأمور في الساحة الفكرية ، فقد كان هناك تقدم مادي ورخاء ملموس ، غير أن الغرب أدرك أن هذا التطور المادي لم يجعل الإنسان أكثر سعادة ، إضافة إلى أن هذا التطور أغفل الإجابة عن كثير من التساؤلات التي تطرحها الأديان والمدارس الفلسفية القديمة ، الأمر الذي جعل الفكر الغربي يبحث عن بديل لحل هذه الأزمة ، فظهرت البنيوية التي سيطرت على كافة المجالات في المجتمع الغربي ، في محاولة لوضع حلول لهذه الأزمة ، لأن البنيوية لم تطرح نفسها سياسيًا ، لكن تأثيرها الثقافي الكبير لا يقل عن تأثيرها السياسي .

المنهج البنيوي يعد معلما من معالم تطور المناهج العلمية في العلوم الإنسانية وهذا ما يتميز به من خصائص ومميزات وأبعاد نظرية وأيديولوجية. إذ يقوم المنهج كغيره من المناهج العلمية ، على جملة من الخطوات والقواعد والمبادئ التي تكون نظامه المفاهيمي التي يعتمد عليها في تحليل الموضوعات ومن هنا يتبين أهمية المنهج البنيوي أساسا ثورة على المنهج التاريخي ، وعلى النصوص وضوابطها في المجتمع الغربي ، وانتقل صدى هذا المنهج إلى العالم العربي والإسلامي وعلى هذا النحو سوف نتعرف على نشأة المنهج البنيوي وتطوره . وما هي ايجابيات وسلبياته إتصف بها ؟ بدون أن ننسى دور المدارس البنيوية في ابراز هذا المنهج .

المبحث الثالث : تاريخية نشأة المنهج البنيوي

1 – المنهج البنيوي بين النشأة والتطور :

إرتبط المنهج البنيوي في نشأته بالفكر الفرنسي وإمتد في جميع أنحاء المعرفة الإنسانية تخصص في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي ، وهو نموذج تصوري مستعار من علم اللغة و بذلك تكون اللغة هي الرحم الأول لنشأة هذا المنهج ، " ولكن إذا كانت نقطة البدء في الفكر البنيوي هي كتابات بعض المفكرين القرن التاسع عشر وما قبله فإن الظروف العامة التى مرت بها فرنسا بعد حركة الفكر ساعدت مساعدة فعالة في ظهور الثنائية كحركة فكرية متكاملة و متمايزة كما أنها هي التي أعطت البنائية نكهة فرنسية واضحة لا يمكن أن نخطئها أو نعلقها .[1] ومن بين المبشرين بهذا المنهج " **فرويد** " و "**ماركس** " و " **دي سوسير** " على وجه الخصوص و" ليفي ستروس " الذي يعد أبا البنائية ومؤسسها ، ويرى أن البنيوية منهج يمكن تطبيقه على أي نوع من الدراسات ، ولم ينبثق المنهج البنيوي في الفكر الأدبي والنقدي فجأة وإنما كانت له إرهاصات عديدة تخمرت عبر النصف الأول من القرن العشرين ، في مجموعة من الثنائيات والمدارس والإتجاهات المتعددة والمتباينة مكانا وزمانا ، ولعل من أولها ما نشأ في مطلع القرن العشرين في حقل الدراسات اللغوية على وجه التحديد ، لأن هذا الحقل يمثل طليعة الفكر البنيوي وإن لم تستخدم فيه منذ البداية مصطلحات بنيوية .[2] ولم ينهض المنهج البنيوي من العدم بل قام على فريضتين أو قولين أساسيين كانتا سببا في ظهور ما يعرف الآن بالمنهج البنيوي هما :

أولا : التسليم بأولوية البنية على العناصر المكونة لها ، و يترتب عنه أن ما يحدد هوية عنصر هو جملة العلاقات التي يعقدها مع غيره من العناصر المنتمية معه إلى نفس البنية .

---

[1] سماح رافع محمد ، المذاهب الفلسفية المعاصرة ، مكتبة مد بولي ، القاهرة ، ب/ط ، 1973 م ، ص 136 .

[2] كلود ليفي ستروس ، الأنتروبولوجية البنيوية ، تر:مصطفى صالح ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد الإصلاحي ، دمشق ، ب/ط ، 1977، ص 307 .

ثانيا : القول باستقلالية البنية .[1]

يمكن أن نعتبر هذين القولين المؤسسين للبنية ـ أي أن الناقد البنيوي ينظر إلى البنية على أنها مجموعة من العناصر المتماسكة يكمل بعضها بعضا ، في حين تكون هذه البنية مستقلة عن كل المؤثرات الخارجية .

تعتبر الدراسات التي قدمها العالم اللغوي " **فرديناند دي سوسير**" سببا في النهوض بالفكر اللغوي الحديث ، وثورة منهجية على الدراسات التاريخية والمقارنة التي رانت على الدارس اللغوي الأوروبي إلى حدود القرن العشرين .... وقادت إلى إبتداع منهج جديد وصفي إستقرائي يتعامل مع اللغة بوصفها نسقا صوتيا ذا عناصر محددة يحكمها نظام من العلاقات ، وقد برز في أوروبا انطلاقا من منتصف القرن العشرين اتجاها مميزاً في مقاربة الآثار الأدبية ، بحيث يعتمد على معطيات الدرس اللساني الحديث الذي اتخذه لنفسه شعارا " النص ولا شيء خارج النص " (بمعنى أن البنيوية اهتمت بالنص أو الأثر الأدبي)" . أي أن سوسير أنتج ثنائيات لسانية إنتقلت إلى مجال النقد لتصبح مفاتيح لتحليل النصوص الأدبية ، وهكذا و لدت البنيوية كنشاط فكري خاص تم إعتماده في الواقع المعرفي ، فهو يرى أن اللغة يجب أن تدرس في ذاتها ومن أجل ذاتها بعيدا عن العوامل الخارجية ، واعتبارها مجموعة من الحقائق ، وقد أصبحت البنيوية منهج بحث إعتمدته جل العلوم في تحليلاتها منها : الأنثروبولوجيا في تحليل الأسطورة عند ليفي ستروس والإبستيمولوجيا في تحليل الفكر الغربي عند فوكو والسيكولوجيا في التحليل النقدي عند " **رولان بارت** " و"**تورودوف**"و"جيرار جنيت " بمعنى أن البنيوية شغلت جل المعارف الإنسانية ولم تقتصر على الأدب فحسب .[2]

---

[1] كلود ليفي ستروس ، المصدر نفسه ، ص 308 .

[2] زواوي باغورة ، المنهج البنيوي ، المرجع السابق ، ص

♣ **رولان بارت :** 1915م ، 1980م فيلسوف فرنسي ناقد أدبي ومنظر إجتماعي .

♣ **تودوروف** : 1939 م ، 2017م ، فيلسوف بلغاري فرنسي وتكتب عن النظرية الأدبية ، تاريخ الفكر ونظرية الثقافة .

وفي سنة 1928م ، تم تطبيق المنهج البنيوي على الأدب وذلك من خلال أعمال **"جاكبسون"** و **" تينيانوف "** ، وكذلك تلك هي البدايات الأولى للبنيوية الأدبية التي تركز في جوهرها على " أدبية الأدب " وليس على وظيفة الأدب أو معنى النص ، أي أن الناقد البنيوي يهتم في المقام الأول بتحديد الخصائص التي تجعل الأدب أدبا ... ولكي يحقق ذلك عليه أن يدرس علاقة الوحدات والبنى الصغيرة بعضها ببعض داخل النص في محاول الوصول إلى تحديد للنظام أو البناء الكلي الذي يجعل النص موضوع الدراسة أدبا ، وهو النظام الذي يفترض الناقد البنيوي مقدما أنه موجود وبعد ذلك يحاول تطبيق خصائص النظام الكلي العام على النصوص الفردية معطيا لنفسه حق التعامل بحرية مع بنى النص الصغرى ووحداته. أي أن النص هو موضوع الدراسة فقط دون إخضاعه لمؤثرات خارجية .[1]

بذلك تكون البنيوية منهج نقدي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة ، وتمثل النص على أنه بنية لغوية متعالقة وجودًا كليا قائما بذاته مستقلا عن غيره يدخل في تركيبه عناصر شتى لكل عنصر منها مهمته داخل هذا النص بحيث لا يمكن دراسة عنصر بمعزل عن العناصر الأخرى ولكل عنصر وظيفته تكمل وظيفة العنصر الآخر ، البنيويون يرون أن النص " نسيج يشبه نسيج العنكبوت تتفكك الذات داخله وتضيع فيه كأنها عنكبوت تذوب في الإفرازات المشيدة لنسيجها ". وبالتالي حينما نتحدث عن البنيوية فإن حديثنا يدور دائما عن اللغة و مفهوم البنيويين الجديد عن وظيفتها داخل النص الأدبي الذي تنظر إليه البنيوية كعلم ذري منغلق على نفسه ، وموجود بذاته ، فتدخل تبعا لهذا المفهوم في مغامرة للكشف عن لعبة الدلالات عند البنيوية هي أن كل لغة كل ((النصوص)) بناء لمعنى مأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان .[2]

---

[1] جمال شحيد، في البنيوية التكوينية ،" د ا رسة في منهج لوسيان غولدمان"، بيروت ، دار ابن رشد ،ط/1 ،1982م ص 75.

♣ **رومان جاكبسون :**1896م ، 1982م من رواد المدرسة الشكية وهو عالم عالم لغوي وناقد أدبي روسي .

♣ **تينيانوف :** 1943م ، 1894م من اهم الكتاب و النقاد و الروائيين و المترجمين ويعتبر ايضا من المؤسسي الفعليين للمدرسة الشكلية الروسية .

[2] جمال شحيد ، المرجع نفسه ،ص 76.

2- مبادئ المنهج البنيوي :

يقوم المنهج البنيوي على جملة من المبادئ المشتقة من خواص البنية ومن أهم هذه المبادئ :

أولا : أسبقية الكل على الأجزاء - Priorité du tout sur les parties : سبق وأن أشرنا في سياق بحثنا في مفهوم البنية ، إلى كون البنية تشترط الكلية ، هذه الخاصية أفرزت مبدءا منهجيا ، هو النظرة الكلية للموضوع ، والنظرة الكلية تشترط منطقيا أسبقية الكل على أجزائه. ولقد إعتمد ليفي ستروس على هذا المبدأ في تحليلاته منذ كتابه " البنى الأولية للقرابة". ولقد سبق لأستاذه **"مارسال موس"** أن استخدم هذا المبدأ في تحليله للهبة ، من هنا كان لا يرى ليفي ستروس في أنساق القرابة الا كليات تخضع لمبدأ أسبقية الكل على الأجزاء، هذا على المستوى النظري أما على المستوى التطبيقي ، والذي يعني الحياة الاجتماعية فإن الحدث لا يدرس في نظره إلا في إطار الكل .[1]

ثانيا : أسبقية العلاقة على الأجزاء - Priorité de la relation sur les parties : يرتبط مفهوم البنية بمفهوم العلاقة داخل نسق معين ، لذا فإن ما يهم المنهج البنيوي ليس الأحداث ولا الكلمات في عزلتها ولكن العلاقة التي تقوم بين تلك الأحداث أو الكلمات . [2]

ثالثا : مبدأ المحايثة principe d'immanence : إن الدرس الألسني الذي قدمه دي سوسير هو أن اللغة نسق مغلق ، لذا فهو يرفض كل تأويل خارجي للغة أو شرح تاريخي فالمبدأ الأساسي عنده هو : اللغة نسق لا يعرف إلا قانونه الخاص ، فاللسانيات الداخلية تهتم بالأنساق الداخلية لغة في حين أن اللسانيات الخارجية تهتم بالمؤشرات الخارجية .

---

[1] زواوي بغورة ، المنهج البنيوي ، المرجع السابق ، ص 123

♣ **مارسيل موس** : 1872م ، 1950م فرنسي وعالم إجتماع وسياسي وصف الأعراف البشرية وعلم الإجتماع .

[2] فؤاد شاهين ، أضواء على الألتوسيرية أوالبنائية الماركسية الفلسفية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،العدد 8 ، سنة 1970م ص 52 .

ومبدأ المحايثة في اللسانيات يقتضي دراسة النسق اللغوي في ذاته من دون العودة إلى تاريخه ولا إلا علاقته بمحيطه . يستعيد ليفي ستروس هذا المبدأ ليؤكد على أن كل موضوع قابل للتحليل يجب أن يؤخذ بإعتباره نسقا مغلقا غير قابل لأي تأويل خارجي [1].

رابعا : مبدأ السياقة - Principe de contextualité : هذا المبدأ ملازم لمبدأ المحايثة ذالك أن التوقف عند الأثر كيفما كان نوع الأثر أدبيا كان أو إجتماعيا ، يعني دراسته في إطار سياقه العام ، ففي إطار السياق الكلي للنص وإطار مبدأ القائل بأسبقية الكل على الأجزاء أو العناصر ((لاتحمل أي معنى أو دلالة إلا في إطار سياقها العام)) .

خامسا : مبدأ المعقولية Principe D'intelligibilité : إن المبادئ السالفة الذكر، تؤدي إلى هدف أساسي هو اكتشاف البنية ، ذلك أن طبيعة البنية لا شعورية أي ذات طبيعة عقلية ولا توجد على السطح أو على ظاهر الأشياء . لذا يرى ليفي ستروس أن الخطوة الحاسمة في المنهج البنيوي هو((أنه من أجل تعيين الواقع يجب حذف المعاش)) .[2]

سادسا : مبدأ التزامن والتعاقب - principe diachronie synchronie : مما لا شك فيه أن هذا المبدأ هو الذي ميز البنيوية بشكل عام ، والمنهج ، بشكل خاص وأعطاها أبعاد معرفية وايديولوجية . فمبدأ التزامن والتعاقب يعني زمن حركة العناصر فيما بينها في البنية تتحرك العناصر في زمن واحد هو زمن نظامها فإذا كان استمرار النظام يفترض استمرار البنية وثبات نسقها فإن التزامن يرتبط بهذا الثبات الذي يشكل حالة أي يرتبط بما هو متكون وليس بما هو في مرحلة التكون .

---

[1] سعيد علوش ، نقد البنيوية الفرنسية ، في مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 40

[2] يمنى لعيد : في معرفة النص ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط/3 ، 1985 ، ص 28

بما هو بنية وليس بما سيصير بنية . فالتزامن هو زمن البنية ، هو زمن عناصرها في إطار نسقها الذي هو نسق مغلق ، من هنا فالتزامن يفرض الثبات ، يرتبط بما هو متكون ، بما هو ناجز ، بما هو مكتمل ، بما هو في طريق التكون والإنجاز ، أو الإكتمال .[1]

سابعا : بين المنطقي والتاريخي - Le logique et l'historique : تقوم المعقولية كما قلنا على إدراك المنطق الداخلي للشيء ، هذا المنطق يعبر عليه في المنهج البنيوي بسلسلة من التقابلات سماها ليفي ستروس بالمنطق التقابلي أو الإزدواجي ، إن المنطقي يعكس الملامح العامة ، قوانين الحركة التي توجد واقعيا في التاريخ ، فالمنطقي هو الذي يكشف عن مكونات الشيء ، في حين أن التاريخي يعكس تطور ذلك الشيء ، والعملية المعرفية تتم في إطار العلاقة الجديدة بين المنطقي والتاريخي ، وهذا ما يواجهه المنهج البنيوي بطرحه أسبقية التزامن والتعاقب بشكل صوري وثابت .[2] لماذا ؟ لأن هناك حلقة مفقودة بين المستويين ، هذه الحلقة هي التي تكشف عن عدم قدرة حل المسألة المعرفية والمنهجية على السواء ، في إطار التصور البنيوي ، القائم على تقابلات التزامن والتعاقب ، المستندة على المنطق التقابلي الإزدواجي .

وفي هذا المستوى ، تظهر تلك المشكلة التي تجعل من البنية ، ذات طبيعة أنطولوجية ، تخلق الأشكال وتتحكم فيها ، والمشكلة التي يواجهها هنا المنهج البنيوي ، هي مشكلة تقابلاته الصورية ، هذه التقابلات التي تمنعه من إدراك التناقضات ، ومن هنا تكمن تلك الحلقة التي قلنا أن المنهج البنيوي يفتقدها ، والمتمثلة في عدم إدراكه لترابط المسألة المعرفية ، التي تبدأ من الشيئ إلى العلاقة ومن العلاقة إلى الصيرورة ، وذلك وفقا للمنطق الجدلي ، وهو بعدم إدراكه لهذه العملية المعرفية ، يسقط في الميكانيكية والثبات والصيرورة ولا يستطيع امتلاك جدلية المنطقي والتاريخي .

[1] يمنى لعيد ، المرجع نفسه ، المرجع نفسه ، ص33 ،.

[2] زواوي باغورة ، المرجع السابق ، ص 128 ، 129 .

3 – إيجابيات وسلبيات المنهج البنيوي :

إن المنهج البنيوي منهج كبقية المناهج الأخرى، واضعه إنسان ومطبقة إنسان وهذا يُعني لا بد من أن يكون له سلبيات وايجابيات، وفي هذا المبحث سأحاول حصر سلبياته وإيجابياته بقدر الإمكان .

أما عن ايجابياته فتتلخص في المتطلبات الصارمة التي يفرضها على قارئ الأدب، إذ إنه من الصعب على القارئ أن يكون مجرد هاوٍ للمتعة أو التسلية، أو أن يكون غير ملم بقواعد اللغة، وفنون القول المختلفة، لكن هذا المطلب في الوقت نفسه يحد من انتشار الأدب؛ بسبب صعوبة العثور على عدد كبير من القرّاء يتحلى بهذا المستوى الممتاز الذي يخلق نوعًا من الارستقراطية الأدبية [1] .

ومن ايجابياتهِ أيضًا تلك الروح النقدية العالية التي يتطلبها من القارئ، بحيث يشارك مشاركة إيجابية وفعّالة في تصور إمكانيات النص، وتوقع الحلول المختلفة للقضايا الفنية أو الشكلية المعروضة [2] .

ولذلك يقول كما أبو ديب: "ليست البنيوية فلسفة، لكنها طريقة في الرؤية ومنهج في معاينة الوجود، ولأنها كذلك فهي تثوير جذري للفكر وعلاقته بالعالم وموقعه منه وبإزائه، في اللغة لا تغير البنيوية اللغة، ولا تغير المجتمع، وكما أنها لا تغير الشعر لكنها بصرامتها وإصرارها على التفكير المتعمق والإدراك متعدد الإبعاد، والغوص في المكونات الفعلية للشيء والعلاقات التي تنشأ بين هذه المكونات يُغير الفكر المعاين للغة والمجتمع والشعر وتحوله إلى فكر متسائل قلق، متوثب، متعصٍّ، فكر جدلي شمولي" [3].

1. فائق مصطفى عبد الرضا ، في النقد الأدبي الحديث ومنطلقاتها وتطبيقاتها ، وزارة التعليم العالي ، الموصل ، ط/1 ، 1989م ، 184.
2 المرجع نفسه، ص 184 وما بعدها .
3 كمال أبو ديب ، جدلية الخفاء و التخلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط/1 1984م ، ص7
.

وأشار صبري حافظ إلى الإطاحة الاستخفافية التي وجّهها أبو ديب إلى إنجازات النقد العربي الحديث في دراسة الشعر الجاهلي، حيث وضع كتابه (الرؤى المقنعة، نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي)، حيث أشاد أبو ديب بالمنهج البنيوي وايجابياته، فكان أحد أعلى النقاد العرب صوتًا في الدعوة إلى اصطناع المنهج البنيوي في دراسة الظاهرة الأدبية[1] .

❖ أما عن سلبيات هذا المنهج فتتلخص فيما يلي :

أولاً: البنيوية كما يُفهم من لفظها تعتمد على بنية النص، وبيان العلاقات التي تربط بين كيانه اللفظي والمادي؛ لتصل إلى حكم أدبي فهي وإن كانت لا تُهمل الدراسة العلائقية للألفاظ، فإنها تُهمل الوحدة الموضوعية ودوافع إبداعه وأثر المبدع فيه، ومن هنا تقع في خطر ميكانيكية التحليل [2] .

ولذلك يقول جودت الركابي في مقالتهِ : "ومن هنا يجب أن نعترف بأن البنيوية أو البنائية على الرغم من عطاءاتها الأخرى، فأنها تُميت الروح إن لم تقل تقتل الإنسان، ولكي لا أكون جائرًا أُريد ألا أهمل الإشارة إلى أن البنيوية لم تُهمل تمامًا العلائق الكائنة بين العناصر اللفظية المكونة للنص، على اعتبار أن كل لفظ يُفسر من خلال علاقته بالأجزاء الأخرى، ولكن هذا التفسير يبقى في حدود المادية اللفظية المكونة للنص في حدود أنه كائن منفصل عن الإنسان، ولهذا لم تنظر إليه من خلال علاقته بالمبدع" [3] .

ثانيًا: من الأخطار التي تواجهها البنيوية (المغالطة الشكلانية)، وتعني تلك إلى عدم الاهتمام بالمعنى أو المحتوى، ورفض الاعتراف بحضور العالم الثقافي خارج العمل الأدبي، وتلك ناتجة من عدم الاعتراف بأن مظاهر البنية المدروسة .

1 عمر حسن القِيَّام، في دائرة المنهج (قراءات نقدية)، منشورات أمانة عمان، عمان، ط1، 2005م، ص 60 - 62
2 جودة الركابي ، أدبنا والبنيوية ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد 220 ، 221 ، آب 1990م . ص21 .
3 المرجع نفسه ، 22،

ليست هي المظاهر الوحيدة، ولا هي وحدها التي تعمل في نظام مغلق دون أن تتأثر بالعالم الخارجي[1] .

ثالثًا: إن البنيوية ليست علمًا وإنما هي شبه علم يستخدم لغة ومفردات معقدة ورسومًا بيانية وجداول متشابكة، ومن هذا المنطلق تجاهلت البنيوية التاريخ، فهي وإن كانت إجرائية فاعلة جيدة في توصيفها، إلا أنها تفشل في معالجتها للظاهرة الزمانية، ولهذا فقد يكون هذا مقبولاً مع الظواهر المؤقتة.

ولكن بوساطة هذه الرسوم البيانية والجداول هدمت الجانب العاطفي في الأعمال الأدبية، وجعلت الأدب عقلانيًا في دراستهِ وهذا بدوره أدى إلى خروج الأدب عن غايتهِ وحشده في زاويةٍ يكون بلجوئه إليه بعيدًا عن عالم الإنسانية (الشعور) .

رابعًا: إن البنيوية في إهمالها للمعنى فهي تناهض وتعادي النظرية التأويلية، وإن كانت تسلّم بأن النص متعدد المعاني[2] .

خامسًا: أن على الصعيد الأدبي تُعرِّف البنيوية الأدب بأنه جسد لغوي أو مجموعة من الجمل وهذا تعريف رولان بارت وهو تعريف يُثير كثير من التساؤلات، ومنها إلى أن كون اللفة مادة الأدب لا يعني بحال أن الأدب هو اللغة، فالحجر مادة التمثال لكن التمثال ليس مجرد حجر[3] .

وهذا يقودنا إلى القول بأن اعتبار الكلام الأدبي ككل كلام ألسني هذا يؤدي إلى إلغاء خصائص الأدب والفن؛ لأن أي أثر لغوي غير أدبي هو مجموعة من الجمل القابلة للدراسة، وهو ما يتناقض مع دعوى البنيوية بضرورة الحرص على أدبية الأدب .

1 ميجان الرويلي وسعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، المركزالثقافي العربي ، ط/2 ، 2000 م ، ص40 وما بعدها .
2 بول هيرنادي، ما هو النقد، ترجمة: سلافة حجاوي، سلسلة المائة كتاب، ط1، 1989م، ص 84 - 85 .
3 شكري الماضي، في نظرية الأدب، دار الحداثة، بيروت، ط/1، 1986م ص 192 .

سادسًا. ولعل من أهم المخاطر للبنيوية، أنها تُلغي التطور وتهتم بالنظام فإنها تنظر إلى التاريخ نظرة سكونية، إذ ترى أن التاريخ مسير بمجموعة من الأنظمة التي تعجز الإرادة الإنسانية عن إحداث أي خدش في تشكيلها أو مسارها[1] .

سابعًا. إن التحليل البنيوي يقف عاجز أمام التفريق بين الأعمال الأدبية الجيدة والرديئة، القديمة والجديدة، والسبب في ذلك أنه تحليل وصفي صوري لا يهتم بالقيمة، وهذا بدوره يؤدي إلى تشويه الأعمال الأدبية وإلغاء خصوصيتها [2] .

ثامنًا. ليست البنيوية سوى صورة محرفة للنقد الجديد الذي عرفناه من خلال التعامل مع النص، كما لو أنه مقطوع عن موضوعهِ، مستقل عن موضوع القراءة [3] .

1 شكري الماضي ، المرجع نفسه، ص 194 .
2 نفسه، 192 وما بعدها .
3 إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط/1. 2003م ص 91 .

4 – المدارس البنيوية :

• أولا - مدرسة جنيف :

في القرن التاسع عشر نادى الباحث الإجتماعي اليهودي دوركايم بالنظرية المسماة "العقل الجمعي " ودعا إلى دراسة الظواهر الإجتماعية بإعتبارها " أشياء مستقلة " ، وتبعاً لذلك ظهر الباحث اللغوي السويسري " فرديناند دي سوسير " بنظرية في " ظاهرة اللغة " حيث جرد اللغة من دلالتها الإشارية المألوفة وعدها نظاما من الرموز يقوم على علاقات ثنائية ، ومن هنا ظهرت فكرة " البنية " . ومن أبرز ما قرره سوسير بقوة مبدا " إعتباطية الرمز اللغوي " .[1] وهو ما يعني أن أشكال التواصل الإنساني ماهي إلا أنظمة تتكون من مجموعة من العلاقات التعسفية أي: العلاقات التي ترتبط ارتباطا طبيعيًا أو منطقيًا أو وظيفيًا بمدلولات العالم الطبيعي . وإن كل نظام لغوي يعتمد على مبدأ لا معقول من إعتباطية الرمز وتعسفه أي: تماما كما يعتبط العقل الجمعي عند دوركايم وبتعسف يفرض على الناس ما هو خارج عن ذواتهم ، ومن هنا انبعثت فكرة "سيميولوجيا " أي علم الدلالة أو العلامة والإيحاء وتطورت فيما بعد .[2]

إن اللغة في نظر دي سوسير ، واقع قائم بذاته ، وهي لا تحتاج إلى أي عنصر خارجي لتحديدها ، وفي الحديث عن الثنائيات والتقابلات التي أقامدا دي سوسير من بين هذه النقابلات هي : الكلام – اللغة ، الدال – المدلول ، الداخل – الخارج ، التزامن – التعاقب ...إلخ والتي الهدف من ورائها ، من جهة إلى معارضة الفكرة التي تقوم بعزل الأشياء عن بعضها البعض ، ومن جهة ثانية الكشف عن العلاقات في تلك التقابلات التي تقيمها .[3]

---

[1] صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د/ط ، 1980م ، ص39

[2] مجلة الفصول العدد :4، ص:144

[3] زواوي باغورة ، المنهج البنيوي ، المرجع السابق ، ص35

- **ثانيا - المدرسة الشكلية الروسية : 1915- 1930 Les Formalistes Russes**

ويرجع أصلها إلى " حلقة موسكو اللغوية " وهي نوع من الإلحاد غير ماركسي في روسيا وقد أدمجها أستالين قسراُ ضمن الواقعية الإشتراكية لكن نفرًا من روادها هجروا إلى الغرب وهناك طوروا الفكرة من معلمها الشهير "جاكبسون" ومن آراءها تحرير الكلمة الشعرية من الإتجاهات الفلسفية والدينية والأنطلاق من دراسة العمل الأدبي في ذاته ، فهي تؤكد أن العمل الأدبي يتجاوز نفسية مبدعة ويكتسب خلال عملية الموضعة الفنية وجودة الخاص المستقل .[1]

وتؤكد أن العمل الفني لا يتطابق بشكل كامل مع الهيكل العقلي للمؤلف ولا المتلقي أو كما يقول " موخارو فيسكي " : فإن الأنا الشاعر لا ينطبق على أية شخصية فعلية ملموسة ولا حتى شخصية المؤلف نفسية إنه محور تركيب القصيدة الموضوع هذا هو الأساس الذي بالإعتماد عليه يحمل البنيويون النصوص فلسفات وأفكار ورؤى لم تخطر لقائلها ببال ، بل لم تظهر في عصره إن كان قديمًا ، وعليه نادى " رولان بارت " أكبر ناقد في اروربا كما وصفه الدكتور الغذامي بنظرية موت المؤلف : وهكذا ابتدات الشكلية الروسية من دعوتها إلى إستقلال لكلمة شعرية كشيء قائم بذاته وانتهت إلى إستقلال العمل الأدبي عن نفسية مؤلفه من ناحية ، وعن الموضوع الإجتماعي الذي يشير إليه بأدواته وإجراءاته الخاصة من ناحية أخرى .[2] وأكدت هذه المدرسة ضمن استقلالية العمل الأدبي أن هذا العمل زمنه الخاص وعارضت " الأفكار الاكاديمية التقليدية " عن تطور الأدب ومساره النقدي المطرد وانكرت فكرة التوالي الطبيعي للمذاهب الأدبية أوتوالدها فيما بينها .[3]

[1] صلاح فضل ، البنائية ، المرجع نفسه ص 55 .

[2] البنائية ، المرجع نفسه ، ص 61 .

[3] البنائية ، المرجع نفسه ، ص101 .

• ثالثا ـ المدرسة الفرنسية :

وهي المدرسة الرائجة في القارة الأوروبية وفي المغرب العربي وانتشرت في المشرق العربي تبعاً لانتشار الحداثة ولن نفصل القول فيها وإنما نوجز أهم اتجاهاتها :

1 - البنيوية الانتروبولوجية : أي التي تبحث في الإنسان وتطور حياته وعاداته الإجتماعية وزعيمها هو اليهودي " كلود ليفي ستروس " السالف ذكره ، وقد طور اتجاهات دوركايم و فريزر عن الأساطير والعادات الإجتماعية للبدائيين وفق منظوره البنيوي وهو كثيرا ما يعلن عن ولائه الماركسي واعتناقه لمبادئ المادية الجدلية ، كما انه يميل إلى البرنامج الإشتراكي سياسيا واقتصاديا ويرى أن مستقبل الغرب والعالم كله مرهون بإنتصار الإشتراكية .[1] وعليه فإن المقصود بالانثروبولوجية البنيوية ، هي الانتروبولوجية التي لا تهتم بالمعاش والعيني والتجريبي ، كما تفعل الأنروبولوجية الوظيفية أو الوصفية أو التطورية ، وإنما هي تلك الأنتوبولوجية التي تبحث في البنى الكامنة وراء الظواهر ، تلك البنى ذات الطبيعة العقلية والنسقية .

2 - الإتجاه الماركسي : ويمثله رواد الروس المهاجرين إلى فرنسا أو الفرنسيين الماركسيين ومن أشهرهم " **لوسيان جولدمان** " و" **لوكاش**" وهما مهاجران وتسمى بنيويتهما " البنيوية التكوينية أو التوليدية " في حين تسمى بنيوية تشوميسكي " التحويلية " وقد استمد النظرية من جان بياجيه مؤسسها الأصلي ولكنهما حولاها إلى ماركسية .[2]

---

[1] صلاح فضل ، البنائية ،المرجع نفسه ص 28

♣ **لوسيان غودلمان** : 1970م ، 1913م فيلسوف فرنسي يعتبر من أهم وجوده البنيوية .

♣ **جورج لوكاش** : 1885م ، 1971م فيلسوف وكاتب وناقد ،أسهم بعدة افكار تندرج تحت النظرية و الفلسفة الماركسية .

[2] انظر" البنيوية التكوينية :"الفصلان الأول والأخير، ترجمة محمد سبيلا، المغرب.

خلاصة :

مفهوم البنية ، بقدر غموضه والتباسه ، مفهوم غني وخصب حين يحدد كأداة علمية وذلك لما يملكه من مميزات وخصائص . بالإضافة إلى تاريخها العريق ، وهذا ما يكسبها صفة التجدد والتطور والإختلاف .

إن البنيوية كتوجه منهجي ، اتخذت من العلوم الإنسانية موضوع لها ، وعملت على صياغة نموذج لعملية هذه العلوم ، فركزت على اللسانيات البنيوية ، ومجمل تطورات العلوم الطبيعية والإنسانية والفلسفية ، وإذا كانت هذه المحاولة مشروعة وإيجابية ، من حيث طرحها لنموذج جديد ، ولمسائل جديدة في حقل العلوم الإنسانية ، فإنها بقيت أسيرة نموذج أحادي هو : " الألسنية البنيوية " ، وهو رغم أهميته في تاريخ العلوم ، إلا أنه يبقى نموذجا تاريخيا ونسبيا ، أثبتت التطورات العلمية لعلم الألسنية ذاته ، أن الألسنية البنيوية مجرد فرع ومرحلة من علم الألسنية الواسع المتشعب .

لقد تميز المنهج البنيوي بجهاز مفاهيمي صارم ، كانت البنية المفهوم المركزي فيه ، حيث اتخذت شكل المقولة الفلسفية والمفهوم العلمي والتصور الأيديولوجي ، إذ اتصف هذا المنهج بخصائص تعود في أساسها إلى خصائص البنية سواء من حيث الكلية ودراسة العلاقات المحايثة وأسبقية التزامن على التعاقب .

الفصل الثاني

" البنيوية وسجن اللغة "

- **المبحث الأول :** المنعطف اللغوي وتأثيره على بعض المفكرين البنيويين
- **المبحث الثاني :** البنيوية عند كلود ليفي ستروس
- **المبحث الثالث :** البنيوية وما بعدها

" اللغة تقدم كلمة السر لدخول العالم الانساني "

غوسدروف

تمهيد :

يتفق العديد من الدارسين على أن البنيوية قد قدمت تصورا جديدا للآخر ، وأنها حركة تميزت بالأساس في إعادة النظر وتقييم الآخر وثقافته ، وذلك من خلال فكرها العلمي والنقدي ، وخاصة في نقدها للنزعة الإنسانية الليبرالية ودفاعها عن مفهوم للإنسانية يتميز بالواقعية والعلمية ، يتجلى هذا في تلك الحركة النقدية والعلمية ، التي بدأها ميشال فوكو من خلال إهتمامه بالمهمش كالجنون والمريض والمجرم ، وتعريته لعلاقات المعرفة والسلطة ، كما تتجلى هذه الحركة في نقد لويس ألتوسير للنزعة الإنسانية البورجوازية وللعلاقات الأيديولوجية المشوهة .

بالإضافة إلى عالم النفس والمحلل النفسي جاك لاكان الذي تخطى مجال التقليد وحاول النفاذ الى جوهر التحليل النفسي وصميمه . فإن لاكان يلاحظ بأن عالم الكلمات هو الذي يخلف عالم الأشياء ، وأن الإنسان يتكلم حقا ولكن الرمز جعل منه إنسانا. إن هذه الحركة العلمية كانت – وبشكل عام – وليدة المساهمة التي بدأها كلود ليفي ستروس منذ الخمسينات إذ ينطلق من مسلمة أساسية وهي أن كل أنثروبولوجيا يجب أن تكون بنيوية بالضرورة وأن قولنا مثلا الأنثروبولوجيا البنيوية ما هو إلا تحصيل حاصل وأن كل ما يعرف باسم العلوم الانسانية والتسمية في غير محلها في نظر ليفي ستروس إما أن تكون بنيوية وإما أن لا تكون على الإطلاق . ذلك أن البنية عنده تعتبر من أقصى درجات الدقة والتبسيط .

المبحث الأول : المنعطف اللغوي وتأثيره على بعض المفكرين البنيويين

1 - جـاك لاكـان Jacques Lacan (1901م 1981م) : " البنيوية النفسية "

ولد "**جاك لاكان** " Jacques Lacan في باريس في 13 أبريل 1901م وإتجه في تعليمة نحو دراسة الطب ، ثم تحول إلى دراسة الطب العقلي psychiarty وفي عام 1932م تقدم لاكان بدراسة علمية تحت عنوان : " ذهان البرانويت في علاقته بالشخصية " وقادته هذه الدراسة إلى دراسات سيغموند فرويد وتأثر به .[1]

لقد اتخذ لا كان منذ البداية في تعليمه الشفوي المستمر موقفاً انثروبولوجيا : إذ أكد على الدورالحاسم للممارسة اللغوية ولنظرية اللغة في التحليل النفسي ، معيداً النظر في تراث فرويد على ضوء اللسانيات والأنتولوجيا ، فاستطاع أن يعدل النظرية " الفرويدية "وأن يجعلها مقروءة من طرف من ليسوا اختصاصين في التحليل النفسي ، ومن حيث أنه كان الوحيد تقريباً الذي استطاع أن يفهم التأثير الأيديولوجي لفرويد خارج مجال العلاج النفسي فقد أنشا في عام 1962

ما يعرف بنظرية الخطابات في أربعة أنماط أساسية:

1. خطاب السيد.
2. خطاب الهستيري.
3. خطاب الجامعي.
4. خطاب المحلل النفسي [2].

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، نقد المذاهب المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ط/2 ، 2009 ، ص138

[2] جاك لاكان ، إغواء التحليل النفسي ، تر: عبد المقصود عبد الكريم ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، د/ط ، 1994 ، ص 88 .

الخطابان الأولان يشيران إلى علاقة السلطة (سلطة السيد) بالمعرفة من حيث إن الهستيري لايمكن أن يشفى بواسطة المعرفة الطبية التقلي "فهو الذات المنشطرة ، أو بعبارة أخرى فهو اللاشعور في حالة عمل، وهو يحرج السيد ويجعله ينتج معرفة. [1]

إن الاكتشاف الذي قام به فرويد عبر الاضطرابات الهستيرية يدعو إلى التشكيك الجذري في كل من المعرفة والسلطة، فالجامعي والمحلل النفسي هما في تعاصرهما في موقعين متعاكسين:

أحدهما هو موطن معرفة ، والآخر موطن عدم معرفة ، الجامعي هو ذلك الذي ينقل الثقافة كمعرفة ؛ والمحلل النفسي من حيث أنه يجهل ما يعرف ، فهو ذلك الذي لا ينقل شيئاً لهم إلا ضبطاً يمارس على كل ثقافة : مثل هذا الخطاب هو ذلك الذي يسميه خطاباً ينتمي إلى الحقيقة ، الخطاب الذي يتكلم بواسطة اللاشعور والذي يجعل من التحليل النفسي علماً يحاول إرساء أسسه. [2]

التحليل البنيوي اللاكاني :

أكد لا كان أن الوعي ليس مبنياً على غرار اللغة فحسب ، بل هو أيضاً نتاج لها ، ولا بد لفهم هذه النظريات من خلال وضعها ضمن سياق مفهومي" سوسير "عن الدال والمدلول اللذين يستمد منهما لاكان بكثرة، فقد طرح سوسير فكرة الدال والمدلول باعتبارها تتعلق بكلمات تستخدم لتقسيم متواصل ويتحدث عن مستوى بلا حدود من الأفكار المشوشة ، مفترضاً وجود مرحلة ما قبل لغوية ، أي حالة بدائية فسوسير ليس معنياً بمشكلة الكيفية التي يمكن بها للأفكار أن توجد قبل اللغة . [3] من تلك الفكرة التي اكتشفها أصبح الاهتمام منصبا على كشف العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول .

---

[1] جاك لاكان ، المرجع نفسه ، ص90 .

[2] سيغموند فرويد ، الأنا و الهو ، تر: محمد نجاتي ، دار الشروق ، بيروت ، ط/4 ، 1982 ، ص 38 ، 39 .

[3] آن جفرسون ، دفيد روبي ، النظرية الأدبية الحديثة ،

حيث تتجلى المهمة الرئيسة لمنهجية التحليل النفسي الفرويدي من خلال الكشف عن تلك الدلالة من خلال البحث المعمق عن دلالات لا يفكر المرء قط بوجودها.إن محاولة فك رموز تلك اللغة الرمزية بين الدال والمدلول تشكل خصوصية المدرسة الفرويدية في التحليل النفسي، حيث تتحول الأفعال النفسية بكل مظاهرها إلى لغة ذات معنى، ويغدو الحلم والتعبير العصابي يتصفان بقدرة التعبير بطريقة مقنَّعة . وهذا بالضبط ما أكده لاكان من خلال إعادة قراءته لفرويد عندما اعتبر بأن كل نتاجات اللاوعي، بما فيها الحلم والعرض العصابي، لها دلالتها وبعدها الرمزي.

ولقد شجعت النزعة الفرويدية النقد الحديث على التخلي عن الإيمان بقدرة اللغة على الإشارة إلى الأشياء والتعبيرعن الأفكار أو المشاعر، فكثيراً ما يكون أدب الحداثة مشابهاً للأحلام في تجنبه القول بوجود مركز مسيطر تحتله عملية القص ، وفي تلاعبه الحر بالمعنى ولقد كتب لاكان نفسه تحليلاً مفصلاً لقصة " **إدجارآلان بو** " (الرسالة المسروقة) وهي قصة مركبة من حلقتين :

في الحلقة الأولى ، يلحظ الوزير قلق الملكة بسبب رسالة تركتها عرضة للأنظار ، على طاولة لم ينتبه إليها الملك ... وفي الحلقة الثانية يرى دومان (المخبر الخاص) الرسالة مباشرة على حامل أوراق في مكتب الوزير ويلهيه ليستبدلها برسالة أخرى مشابهة لها . [1]

ويوضح لاكان أن محتويات الرسالة لم تعرف قط ، وأن تطور ا لقصة لا يحدد بشخصية الأفراد أو محتويات الرسالة ، ولكن بواسطة موضع الرسالة نفسها من حيث علاقتها بالشخصيات الثلاث في كل حلقة ، ويحدد لاكان هذه العلاقات التي تندرج فيها الرسالة تبعاً لثلاث أنواع من النظرات ، **(النظرة الأولى)** نظرة الملكة ومدير الشرطة لا ترى شيئاً ،.

[1] رامان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، تر: جابر عصفور ص133 ، 134

و(**النظرة الثانية**) نظرة الملكة في الواقعة الأولى والوزير في الثانية (ترى أن النظرة الأولى لا ترى شيئاً ولكنها تعتقد أن سرها مصون و(**النظرة الثالثة**) نظرة المخبر دوبان فترى أن النظريتين الأوليين تتركان الرسالة "الخفية" مكشوفة، وهكذا فإن الرسالة تقوم بدور الى دال إذ تنتج مواضع (أو مراكز) للذات بالنسبة إلى (الشخصيات في القصة) .[1]

بنية اللاوعي :

"إن بنية اللاوعي شبيهة ببنية اللغة " هذه المقولة الشهيرة من أقوال لاكان تشهد على أهمية ما يدين به لعلم اللغويات . إذ يقول جون سترو ك " :بما أن اللغة صيغة على هيئة تشبيه ، فإن الأسئلة التي نسألها عن صيغة لاكان هي : ما مدى دقة هذا النوع من المقايسات وما مدى فائدتها؟ وهل يستحوذ الاصطلاح الأول (اللاوعي)على الأولوية المنطقية على الثاني(اللغة)؟ ولو عكسنا ترتيب المصطلحات فهل نحصل على الشئ نفسه أم على شئ لا يقل عنه أهمية ، أم على شئ أقل قيمة؟ إن عمل لاكان في هذا المجال يتشكل من سلسلة من الإكتشافات ذات الاتجاهين اللاوعي على اللغة ، واللغة على اللاوعي ، قام بها بإهمال مستمر لرغبة القارئ في أن يحصل على علامات ثابتة على الطريق بحيث بقيت هذه الأسئلة بلا أجوبة شافية على الإطلاق .[2]

ويطلق اللاوعي إشارة إلى سلوك طريق خاطئ ويعتقد لاكان ، بغلو بلاغي ، بأن كل كلمة هي زلة لسان" فرويدية"، سواء كانت مدركة أم لا ، باعتبار أن اللاوعي يبقى حاضراً أدركناه أم لم ندركه . وبهذا المعنى بالتحديد يعتبرلاكان الوعي مبنياً على غرار اللغة .

---

[1] رامان سلدن ، المرجع نفسه ، ص133 ، 134

[2] جون ستروك ، البنيوية وما بعدها من ليفي ستروس إلى دريدا، المرجع السابق ، ص 147.

حجب الذات (الإقصاء) :

وجد لاكان أن الذوات الإنسانية تدخل نسقاً موجوداً من قبل الدوال التي لا تتحد د معانيها إلا داخل نسق لغوي ، فدخولنا في اللغة هو الذي يمكننا من أن نجد وضعاً للذوات داخل نسق علائقي (ذكر/ أنثى، أب / أم / ابنة)، ويحكم اللاوعي هذه العملية والمراحل التي تسبقها .[1]

حيث أن تركيب اللاوعي يكون مشابهاً إلى تركيب اللغة ، فإذا كان فرويد ينص على أن اللاوعي يستطيع في الأحلام أن يكشف مجموعة كاملة من الصور ضمن سياق موحد في جملة واحدة . أو أن يقوم باستبدال معنى شيء بآخر يكون مرتبطاً به ، فإن لاكان يذهب إلى القول بأن اللاوعي يكون قاصراً تقنياً من تجسيد ما يريد الإفصاح عنه، وذلك بسبب تقيده بالصور المرئية . وبذا يجب عليه أن يقوم بترجمة الدلالات الحرفية إلى دلالات مرئية، لأن نصوص الأحلام ليست رمزية فقط بل إنها سرية أيضاً ، هذا وأن العمل المهم الذي قام به لاكان كان في إعادة تأويل أعمال فرويد في مصطلحات علم اللغة التركيبي المتطور بحداثة الكُتّاب الفرنسيين عن طريقة سوسير وبعض الشيء من منهج جاكسبون واضح أن بصيرة فرويد الأساسية لم تكن بكل وضوح تكمن في اكتشاف وجود اللاشعوري ولكن أن له بنية وأن هذه البنية تؤثر بطرق لا حصر لها على أقوال البشر وأفعالهم وتكشف عن نفسها بهذا التأثير وتصبح قابلة للتحليل .[2]

ومن هذه الزاوية يترك لاكان لنفسه أن يقرأ في رؤية فرويد منطلقاً للقول إن اللغة هي مفتاح الظاهرة اللاشعورية .ومن هنا يسعى لاكان إلى تطوير أبعاد هذه الرؤية في تفسير الأحلام ثم علم النفس وأمراض الحياة اليومية، وكتابة النكتة في علاقاتها مع اللاشعور

---

[1] رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة : جابر عصفور ،المرجع نفسه ، ص129

[2] جاك لاكان ، اغواء التحليل النفسي ، المرجع السابق ، ص79.

ومن خلال هذه الأعمال ليبرز لاكان المضمون النظري والعملي للغة وذلك وفقاً للصورة التي ينطلق فيها فرديناند دي سوسير في نظريته اللغوية والخاصة بالدال والمدلول.[1]

إن المرحلة المرآوية عند لاكان تجسدت قبل النظرة الأوديبية ، دون التركيز على التشكيل اللغوي، فهو ناتج من انعكاسات أفعال الأنا عند الأطفال منذ تنشئتهم الأولى ، وهذا ما اتفق عليه ألتوسير من خلال الطرح العلمي الذي أبداه في نظرته العلمية لماركس .

ولكن المزج بين نظرة فرويد العلمية إلى اللاوعي ونظرة ماركس العلمية إلى المجتمع بالكيفية التي تحددها قراءة كل من لاكان و**ألتوسير**، لكل من فرويد وماركس ، فإنه من وجهة نظر**"كريزويل** " يمكن التوصل إلى نتيجة إيجابية تتجاوز كل المفاهيم الموحدة للأنا والذات ، فإذا استطعنا أن نتعلم الكيفية التي تحول بها الموقف الأوديبي ، على نحو نتجنب معه الحل النمطي الذي يبرر العلاقات التي يجب تقويضها، عندئذ تتأصل جذور الاشتراكية وهنا قصدت كريزويل اتحاد النظرية النفسية الجديدة من خلال أفكار نفسية اجتماعية تمثلت بألتوسير ولاكان مع النظرية الأم وهي آراء ماركس الاشتراكية وتحليلات فرويد الأساسية في توصيفه للذات الإنسانية ، فهي صلة مباشرة وجدت بين التحليل النفسي والسياسة لتكوين أيدلوجية جديدة متمثلة في الجيل الجديد من أمثال لاكان وألتوسير. [2]

وقد نبه لاكان إلى أهمية الواسطة اللغوية ضمن الذات الإنسانية ، وضمن الحوار التحليلي ، صياغة أهداف التحليل النفسي بصفته طريقة علاجية ، وكذلك بصفته خطاباً أيدلوجياً وأخلاقياً ، فالتحليل عنده لا يمكنه أن يستهدف إلا وصول الكلام الصادق ، والكلام الصادق الذي يسعى التحليل إلى رعايته كلام تتصل فيه الذات اتصالاً كاملاً بالرغبة الأولى ، وهي اللغة التي نسمعها في أوصافها لأحلامها وللأعراض التي تعاني منها؛ ولكن هذا الكلام الصادق لا يكون ممكناً إلا إذا اعترفت الذات بالنقص وعدم الاكتمال في داخلها .

[1] جاك لاكان ، اغواء التحليل النفسي ، المرجع نفسه ،ص79.

[2] إديث كريزويل، عصر البنيوية ، المرجع السابق ، ص217

والنظام الرمزي للغة يقوم على هاتين الحقيقتين : {النقص وعدم الاكتمال} والسكنى داخل ذلك النظام معناها القبول بأن مصير المرء بوصفه ذاتاً هوالإزاحة التي لا نهاية مرثية لها فالهدف واحد هو الإقصاء الفعلي للذات الإنسانية والنأي بها عن المشروع اللغوي والأدبي والتعامل المجرد مع اللغة كرموز ترب طها علاقات ثنائية ، هذه العلاقات بشكل أو بآخر ناتجة كردة فعل للتناقضات الخارجية المحيطة بها [1].

ولاكان في بنيويته النفسية أراد أن يصنع لنفسه شرنقة عنكبوتية لا نستطيع من خلالها تجاوز فكره أو حتى الوصول إلى نتائج ملموسة نترجمها على أرض الواقع النقدي ، فمفهومه عن النقد النفسي مفهوم واضح يجنح الناقد من خلاله إلى الغوص في نفسية المبدع وترجمة نصوصه من خلاله ومن خلال الحالة الشعورية التي يعيشها أو قد عاشها ، بمعنى آخر النص هو مترجم واضح لنفسية المبدع على أغلب الأحوال. [2]

لاكان على الرغم من غموضه الواضح في طرح نظريته النفسية ، إلا أنه ويتفق اتفاقاً ملحوظاً أطروحات من سبقوه في ميدان البنيوية ذو التشعبات المختلفة في نكران الذات الإنسانية ، والتعامل مع اللغة تعاملاً مجرداً ، يهدف من خلاله التحرر من كل العوائق التي قد تؤثر فيها [3].

[1] اديث كروزيل ، المرجع نفسه ، ص 217 .

[2] اديث كروزيل ، المرجع فسه ، ص 217.

[3] جاك لاكان ، إعواء التحليل النفسي ، المرجع السابق ، ص 99 .

2- لوي ألتـــوسير (1918 - 1990م) : " البنية الماركسية "

هو مفكر بنيوي فرنسي ولد سنة 1918م وتوفي 1990م له عدة مؤلفات تدافع عن ماركس أهمها قراءة الرأس مال 1965م ، عمل مدرسا للفلسفة في مدرسة المعلمين العليا 1948م .[1]

- بنيوية ألتوسير:

فالبنية عنده هي" بنية السلطة " أو مرتبة من التشكل الإجتماعي لماركس فهو يعتبرأن البنية تلعب في الإقتصاد الدوري الرئيسي لتوزيع الأدوار على الأفراد .

أعاد ألتوسير صياغة الماركسية من جديد بحيث تقرأ من منظور بنيوي لا منظور "هيجلي" فقد حولها من منهج عمل ثوري يرتكز على الإنسان إلى نظرية وضعية تؤكد حتمية سيادة نظام لا سلطان عليه ، وهذا إفراز طبيعي لحالة الإحباط والكفر بالنظريات الشاملة المتمسكة بالتسلط القمعي للفكر الإنساني ومنها الماركسية التي إجتاحت فرنسا في تلك الآونة .[2]

إنقسم فكره إلى قسمين متمايزين : فكر ماركس الشاب وفكر ماركس الناضج ، فوجهة نظره ترى أن ماركس بعد 1945م أصبح علميا بعد أن كان جامدا متحجرًا فبعد هذا التاريخ لا بد له أن ينتهج العلمية والموضوعية ، ويترك كتاباته المختلطة بالذاتية والإنفعالية الشخصية ، وبالتالي فالماركسية لم تصبح نظرية علمية بالكامل إلا بعد كتابه {رأس المال} وسواه من أعمال { الكهولة و النضج } واضح ما تعرضنا إليه ما يرمي إليه فكر ألتوسير

[1] اديث كروزيل ، عصر البنيوية ، المرجع السابق ، ص65

[2] فؤاد زكريا ، أفاق الفلسفة ، مكتبة مصر للطباعة ، القاهرة ، د/ط ، 1985م ، ص353.

من تمرد على التقليد ونبذة بمعزل عن الواقع العصري وما يأتي به من أفكار يجب أن تلقى رواجا و تفعيلاً على أرض الواقع الذي يعايشه .

وقد ترجمت النزعة البنيوية الصارمة في الفكر الغربي طبيعة الصراعات بين الماركسية والوجودية والبنيوية من جهة أخرى .[1] وتجلت تلك الصراعات عبر النقاش الخصب الذي تبادله سارتر وستروس ، وينظر ألتوسير إلى الأدب على أنه نسق من التمثلات من :((صور وأساطير وأفكار وتصورات حسب الأحوال)) ، يتمتع داخل مجتمع ما بوجود ودور تارخيين ولكن من جهة أخرى يرفض أن يكون الأدب شكلا من أشكال الإيديولوجيا ويضعه في منزلة بين الإيديولوجيا والمعرفة العلمية والعمل الأدبي الممتاز لا يقدم رؤى مطابقة للواقع ، كما أنه لا يتوقف عن التعبير عن إيديولوجية متنوعة . إن العمل الفني الجاد لا ينقل الإيديولوجيا ، بل يقع على مسافة منها وإن التخيل الجمالي لا يكتفي بإعطاء معنى للعالم بل يتجاوز ذلك إلى تقنيع علاقاتنا مع هذا العالم بل و قمعها كما يقول **"رامان سلدن"** [2]

وتتركز قيمة الماركسية - حسب ألتوسير - في أنها إستطاعت أن تنقل الفلسفة من الوضع الإيديولوجي إلى الوضع المادي عبر المادية الجدلية ، وإن الفكرة الرئيسية في المادية الجدلية هي " المجالات " على كافة المستويات فلكل مستوى من هذه المستويات بنية مستقل نسبيًا . ويتحدد { الكل } الإجتماعي بالبنية المعقدة المكونة من الترابط المنتظم من المستويات البنيوية كلها وليست الممارسة الإقتصادية وحدها هي المحدد لهذا الكل . فالبنية تلعب دورا في الإقتصاد الدور الرئيسي لتوزيع الأدوار على الأفراد . وليس المهم في الإقتصاد - الأفراد أو الموضوعات الحقيقة ، بل المهم هو الواقع أوالأماكن القائمة في

[1] أحمح محمد أحمد نايل ، الفلسفة البنيوية وتطبيقاتها التربوية "بحث في الأصول الفلسفية للتربية المعاصرة "، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، دسوق ، ط1 ، 2015م ، ص 62.

[2] رامان سلدن ، النظرية الأدبية ، المرجع السابق ، 67 .

مجال طوبولوجي بنائي يتم تحديده من جانب العلاقات الانتاجية ، وهي علاقات لبنية معينة وهكذا جعل ألتوسير الواقع في نظر الماركسية بنيويًا وليس دياليكتيكيا. [1]

لقد إنطلق ألتوسير من مقاربة مختلفة لعلاقة البنية التحتية بالبنية الفوقية ، حيث تجاوز الطرح التقليدي القائل بالعلاقة الحتمية بين البنيتين ، ' فهناك درجات من البعد عن التأثير بالإقتصاد تحظى بها بعض عناصر البنية الفوقية ، ومن أهمها الأدب والفن بل إن هذه العناصر تمتلك - في لحظة تاريخية ما - دورا فعالا يجعلها قادرة على التأثير في الإقتصاد ذاته .[2]

وهكذا يكون ألتوسير قد طرح رؤية ديناميكية للعملية الإبداعية ، نأى بها عن الطرح الماركسي المحتجر الذي يسكن الفن في بوتقة القوة الإقتصادية والصراعات الطبيقية ، وعلى العموم فإن المدرسة الألتوسيرية إستطاعت بفعل عمق طروحاتها النظرية أن تحتل مكانة هامة في الساحة الفكرية الفرنسية التى زخت خاصة في الخمسينيات والستينيات بتيارات فكرية وفلسفية متميزة، وشهدت صراعات حادة بينها ، شكلت ثورة الطلاب سنة 1987م احدى وجوهها ومعالمها البارزة ، لقد افضت هذه الثورة إلى أزمة الفكر الفرنسي ومأزق النزعة البنيوية الصارمة ، ولكنها أبانت - في الوقت نفسه - عن عمق الصراعات بين الماركسية والوجودية من جهة ومن جهة أخرى الوجودية والبنيوية .

وقد لاقى الحزب الشيوعي انتقادات كثيرة لماركسية ألتوسير العلمية وغيره من أنصار الفلسفة المثالية أمثال :" **هنري لوفيفر** " ، " **ألفن جولدن**" ، " **جورج مارشيه** " وغيرهم من أنصار الفلسفة المثالية .[3]

---

[1] محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 2003 ،ص27 .

[2] سيد بحراوي ، علم اجتماع الأدب، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط ١ ، 1992 ، ص 33 .

[3] اديث كروزل ، عصر البنبوبة ، المرجع السابق ، ص 89.

- **هنري لوفيفر** : 1901م ، 1991 عالم إجتماع ومخطط حظري وفيلوف فرنسي .
- **ألفن جولدن** : 1920م ، 1980م عالم إجتماع امريكي ، ورائد من رواد المدرسة النقدية في علم الإجتماع المعاصر .
- **جورج مارشيه** : قائد الشيوعيين الفرنسيين .

3 – ميشال فوكــو (1926 - 1984م) : "البنيوية المعرفية "

ولد " **ميشال فوكو" Michel Foucault** بمدينة بوانتيه Poitiers سنة 1926م وهو فيلسوف وجامعي فرنسي الجنسية ، حصل على شهادة الأجرمجاسيون في الفلسفة ، ثم عمل بالتدريس في كلية الآداب والعلوم الإجتماعية بمدينة " **كليمون فيران** " Clermont ferrand ، وانتدب للعمل بجامعة تونس ابتداءًا من سنة 1966م ، وكان حصوله على كرسي الأستاذية بالكوليج دي فرانس في ديسمبر سنة 1970م وذلك في تخصص «تاريخ أنساق الفكر» .[1]

نشأ ميشال فوكو وترعرع في كنف أسرة غنية وفرت له كل ما يحتاجه ، على الرغم من نشأته ضعيفا ميالًا إلى العزلة والوحدة ، وهو يذكرنا بنشأة الفيلسوف الصغير le petite philosophie رنيه ديكارت ولكنه كان عكسه في النبوغ والذكاء ، فديكارت أظهر نبوغًا منذ الصغر خاصة في الرياضيات ، ولكن فوكو رسب مرة عام 1935م في مسابقة القبول بـ: "مدرسة المعلمين العليا " ثم نجح في المرة الثانية ، و أظهر تفوقًا من مواد التاريخ و اللغتين اليونانية واللاتينية . ومحاضراته عن هيجل ، ثم تغير اعجابه من هيجل إلى ماركس تحت تأثير أستاذه " ألتوسير" ثم إلى نيتشه الذي كرس له دراسة متميزة .[2]

تعلق بإدموند هوسرل وهيدجر وببعض الأدباء الفرنسيين المعاصرين له أمثال «**ألفونس دي فالهنس**» و«**جان بوفريه**» وقد ربط فوكوه في دراساته بين المفاهيم الفينومينولوجية (الظواهرية) ومناهج علم النفس والتحليل النفسي بسبب تعرف فوكو على أعمال «**باشلار**» وكتابات «**ميرلوبونتي**» و «**ميلاني كلاين**» ، ثم عين معيداً بكلية آداب جامعة «ليل» Lille عام 1952م بشمال فرنسا وتمخضت محاضراته بها عن دراسة له

---

[1] عبد الوهاب جعفر ،البنيوية بين العلم و الفلسفة عند ميشال فوكوه، دار المعارف ، الإسكندرية ، د/ط ، 1989 ، ص 23 .

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، نقد المذاهب المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 114 .

- **ميرلوبونتي** : 1908م ، 1962م فيلسوف فرنسي ، تأثر بالفينومينولوجية هوسرل والنظرية الجاشطالتية .
- **ميلاني كلاين** : 1882م ، 1960م نمساوي الأصل ينحدر من أسرة يهودية شغف بفرويد في التحليل النفسي .

بعنوان :" المرض العقلي والشخصية" عام 1954م ، ثم أعادها للنشر تحت عنوان " المرض العقلي وعلم النفس " عام 1962م .[1]

رغم استخدام فوكو المنهج البنيوي ، شانه شأن لوي ألتوسير ورولان بارت ، فقد أخذ يشعر بنوع من الإهانه في تصنيفه ضمن البنيويين ، ولكن تضل مجادلاته الفكرية مع بارت وألتوسير وليفي ستروس وسارتر تضعه موضع الصدارة من الخطاب الفكري السائد للبنيوية. وسفرات المعرفة عند فوكو تلك التي ركزت على العقيدة والفلسفة والعلم الكاشفة عن تغيرأدوار رجال الدين والمحاميين والقضاء والأطباء هي شكل متطورمن أفكار **"سانسيمون"** الذي يمكن أنيعده فوكو واحدًا من المفكرين الأول العظام لما يسميه ((حقبة الإنسان)) . ولأن فوكو يتوقع نهاية هذه الحقبة ، بوصفها « نهاية التاريخ » أو « نهاية مرحلة الإنسان » فإن وسائل الإعلام تصوره على أنه نذير بالنهاية ، ولكنه لا يقصد نهاية الإنسانية بإطلاق بل نهاية نظراتنا السائدة على العالم ، أي نظراتنا «العلمية المجرأة» تلك النظرات التي يحاول هو نفسه أن يتجاوزها و ذلك فإن إلحاح الماركسية على الإقتصاد ، وإلحاح التحليل النفسي على عزلة الفرد (بالأسلوب الفرنسي أو على طريقة جاك لاكان) ، وإلحاح البنيوية على الوحدة البنائية اللاواعية ، وإلحاح الوجودية على العلاقة بين الذات والموضوع كل ذلك يعده فوكو من قبل النظريات «الجزئية» التي ينتهي الأمر إلى أن تصبح إيديولوجيا .[2]

أركيولوجيا المعرفة :

قبل أن يقرر العودة إلى الفلسفة ، وعلى وجه الخصوص « تاريخ الأفكار» The history of ideas قرر فوكو الإنسحاب من الماركسية ، والبنيوية الفرويدية ، وكان دائما ما ينكر أنه بنيوي إلا أن أعماله ومنهجه في هذه الأعمال كان يربطه أكثر وأكثر بالبنيوية والبنيويين .

---

[1] إبراهيم مصطفى إبراهيم ، المرجع نفسه ، ص 114 - 115

[2] عبد الوهاب جعفر ، البنيوية بين العلم و الفلسفة ، عند ميشال فوكو ، المرجع السابق ، ص 307 .

♣ **سان سيمون :** 1760م ، 1825م كان فيلسوفا فرنسيا يميل الى مبدأ تدخل الدولة في الحياة الإقتصادية .

بل والثقافة الغربية بوجه عام ، وقد اعترض فوكو نفسه على استخدام عبارة «التاريخ الحاضر» A history of the present واستبدلها بكلمة أو مصطلح "الأركيولوجيا" Archaeologeis . فالمنهج الأركيولوجي هو منهج تعليمي بسيط .... يعلم الطالب أن لايوجد لشيئ وراء النص ، غير أن النص يحتوي بين ثنياه على معان صامتة تمتلئ بنبع لا ينضب عن الأصل الذي يتعذر البحث عنه في أي مصدر آخر . [1]

ويصف فوكو الظواهر الثقافية Cultural Phenomenon التي كانت سائدة خلال القرنين السابع عشر والثامن بـ :«القيد العظيم» The great con – finement وأكد على عدم التواصل الذي يتضمن الإدراك ، أي أن العقل كان موجها في تلك الفترة توجيها إيديولوجيا مما جعل فوكو يرى أن نمو المعرفة في تلك الفترة ارتبط بما يسمى «عبادة العقل» Cult of reason مركزا عمله على المنطوقات السلبية التي لم يكن الفلاسفة يفكرون فيها من قبل . [2]

وفي مجال المعرفة كثيرا ما يكرر فوكو مصطلح الخطاب Discourse والخطاب مصطلح يجمل فيه فوكو كل أشكال الحياة الثقافية وتصنيفاتها ، ومنها يبدو جهوده هو لإخضاع هذه الحياة للنقد والتكوينات الخطابية التي أبرزها فوكو الأركيولوجيا لكي يصفها ويتحللها على ضوء العلاقات التي تتوزع من خلالها عناصر التحليل ، ليست وحدات أو مجالات بسيطة تتحرك في خطية مطردة ، بل العكس ، إنها تمر بخطوات أو درجات مختلفة يحكمها جدول زمني محدد ، هذا الجدول يخضع الترتيب أو التدرج المنطقي الواقعي ، أي أننا يمكننا القفز من مرحلة إلى أخرى وفقا لمستويات تدرجات من المستوى الوضعي إلى

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، نقد المذاهب المعاصرة ، ص

[2] رولان بات ،لذة النص ، تر: منذر عياشي ، دار لوسيوي ، باريس ، ط/1 ، 1999 ، ص13 .

المستوى الإبيستيمولوجي أو المعرفي ومنها يدخل التشكيل المعرفي مرحلة العلمية ، أما المستوى الأخير فهو مستوى ((التعقيد)) أو ((التنظير)) Formalisation التي لا يبلغها الخطاب إلا حينما يكتمل بناؤه النظري العام بمسلماته وفروضه و أنماط تحولاته .

ويتخذ البحث في أركيويوجيا المعرفة (وعلم آثار المعرفة) مكانًا داخل المجال الذي تظهر فيه وتتشابك مشكلات الكائن الإنساني والشعور Conscience والأصل و الذات ، بل ومشكلة البناء أيضا ، وفي هذا يقول فوكو ((إنني لم أعزم في أي مرة بأن أركيولوجيا علم او حتى مجرد أساس أو قاعدة لعلم ستتضح معالمه في المستقبل . إن كلمة " أركيولوجيا " إنما تشير إلي خطة لتحليل الأداء اللفظي . فها هو رائد البنيوية يقول : ((في قرننا هذا ، حيث شرع الناس في تدمير العديد من صور الحياة ، فإن النزعة الإنسانية الجديدة بهذا الإسم لا تبدأ بالأنا ، بل إنها تضع العاعلم قبل الحياة ، والحياة قبل الإنسان ، واحترام الكائنات الأخرى قبل محبة الذات)) واختصارا للقول ، فإن فوكو يقرر أن المعرفة الجديدة التي ظهرت بظهور الإنسان في القرن التاسع عشر ، إنما هي بعينها التي سوف تجهز عليه ، وسوف يفقد الإنسان القدر الضئيل من ((الهوية)) هويته هو ذاته بسبب توزعه بين ((علم الفيزياء)) Physics وعلم الأحياء Biology . واللغة – هي أقوى المؤسسات في المجتمع المعاصر تشير بما لا يدع مجالا للشك - في نظر ميشيل فوكو - إلى أن الإنسان في طريقه إلى الفناء .[1]

لقد كانت " **أركيولوجيا المعرفة** " فلسفة علمية تقدم للعلم ما يستحقه من فلسفة أو تعطي الفلسفة التى لا تسخر من مقدرات العلوم ، وهي تبتعد بذلك عن تأثيرات الفلسفة المثالية بكل ما يترتب عليها في مجال المعرفة .

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 122.

السلطة والأخلاق :

فإن فوكو يرى أن احتلال الذات الإنسانية لمكانتها لا يتم فقط عبر علاقات الإنتاج والعلاقات المعرفية ،

وإنما يتم كذلك عبرعلاقات السلطة . ويختلف مفهوم السلطة Power / Pouvo عند فوكو عنه عند غيره من الفلاسفة أمثال دوركهايم الذي يرى السلطة كاملة إلى نوع من السلطة الضابطة الملزمة :

وإنما رأى أن يبدأ بتحديد ألوان السلطة من خلال عمليات الترشيد الجزئية أو إتباع الشكل العقلي بالغ الخصوصية . ولكي تخضع الدولة الفرد أو الذات الفردية وتطمس تلقائيتها وحريتها فإنها تحاول أن تملك القوة الهائلة من تقنيات ووسائل دقيقة لتطويع الأفراد وصبغهم بالطابع الشمولي الضروري لإحكام السيطرة عليهم خاصة وأنها ورثت تقنية سلطة الكنيسة القديمة وهي : السلطة الرعوية التي سادت الشرق قديما وحديثا وعرفتها اليونان وورثتها الكنيسة الغربية وتتلخص السلطة الرعوية في قيام «الراعي» بتوفير الغذاء «لقطيعه» والسهر عليه وتحقيق نجاحه ، كما أن هذه السلطة لم تكن تفرق بين أهمية الفرد وأهمية الجماعة. [1]

وقد حاول ميشيل فوكو أن يربط في كتابه «**إرادة المعرفة**» La volonté de savoire (تاريخ الجنس) بين الجنس والسلطة من حيث اهتمامها بالسكان والصحة ومستقبل النشيئ والشذوذ والإنحراف ، وأن يبلور دور التقنيات الكنيسة في إحلال الطبيب مكان القس في الدفاع عن السوية الإجتماعية وفي تحديد أطر الحقيقة البشرية ، بطريقة تكاد تكون شمولية من زاوية تحليل الرغبة والتفسير النفسي للدفعات أو الدوافع الأولية .

[1] ابراهيم مصطفى لبراهيم ، نقد المذاهب المعاصرة ، المرجع السابق ،،، ص 126.

ويشرح فوكو علاقة الجنس في كتبه ومنها ((تاريخ الجنس)) Histoire de l sexualité و((إرادة المعرفة)) . وإن الربط بينهما يرجع بشكل واضح منذ القرن الحادي عشر مع بروز شخصية إصلاحية قوية مثل شخصية الأسقف ((بوركارد)) Bourchard الذي دعم السلطة الرعوية التي أشرت إليها ليس بإصدار مجموعة من الإرشادات والقواعد التنظيمية الضرورية لقيادة الرعية Decretum فقط ، وإنما كذلك بإنشاء نظام ((للوشاة)) يقومون بإخبار الناس لمعرفة مدى تمسكهم بالتعاليم الدينية ، وذلك عن طريق طرح الأسئلة الدورية عليهم وإعلام الأسقف بأشخاص المخالفين لتوقيع العقوبات ((الشرعية)) عليهم .[1]

في مجال دراسة الأخلاق ما يميز فوكو بين دراسة الأفعال الفردية أو الجماعية ومدى مطابقتها للقواعد والقيم وبين تاريخ الأنظمة Codes الأخلاقية وما يرتبط بها من أجهزة ضبط و إلزام وبين ما يسميه «التاريخ الأخلاقي» Ethics والذي يعني به تاريخ «أشكال الذاتية الأخلاقية» والممارسات الروحية أو المعنوية التي تتأكد من خلال تقنيات خاصة .

كما قسم الأخلاق إلى مستويين متمايزين : مستوى تنظيم السلوك ومستوى الممارسات الذاتية ، وهو تقسيم لا ينطبق دائما على الواقع . ويعتبر فوكو أن إشكالية الأخلاق لا تتعلق بقوانين أو تحريمات على شاكلة الألزام الخلقي عند كانط ، وإنما يتعلق الأمر بـ ((جماليات الحياة)) التي تضفي على سلوك الإنسان الحر سمات التوازن والإعتدال . أما الأخلاقيات في الغرب فقد انتقلت إشكاليتها عبر علاقة الحرية بالسلطة ومدى الإلتزام الذي تتطلبه هذه الحرية من ضبط النفس والسيطرة على الأهواء وصولاً للحقيقة .[2]

[1] لبراهيم مصطفى ابراهيم ، المرجع نفسه ، 127 .

[2] عبد الوهاب جعفر ، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشال فوكو ، ص

تمهيد :

يحتل الإتجاه البنائي مكانة مرموقة بين مفاهيم الفكر المعاصر ، وقد ارتبط هذا الإتجاه باسم العلامة الفرنسي **" كلود ليفي ستروس "** حيث تتجه الأنظار الآن إلى اعتباره زعيم الإتجاه البنائي في فرنسا . لم يحظ عالم الانثروبولوجيا بشهرة أعظم من شهرة التي حظي بها ليفي ستروس ، مع أنه لا يكاد يظاهيه في الصعوبة أحد ، وقد نبعت كل من الشهرة والصعوبة ، في حالته هو ، من منابع مشتركة إلى حد ما : هي ضخامة مشروعه الفكري ، وميل ذلك المشروع إلى البحث في ذاته ، والطبيعة الشعرية التي كثيرا ما يكتنفها الغموض لفكرة وأسلوب كتاباته .

إذن إذا كانت البنيوية عند أصحابها تشكل منهجا للبحث في العلوم الإنسانية ، فإنه ينبغي أن نضع في أعتبارنا أنها لم تتوقف عند هذا الحد ، بل لقد امتدت إلى إثارة قضايا فلسفية من الطراز الأول ، ولعل بنيوية ليفي ستروس خير دليل على ذلك .

ومن هنا نرى بعض الملامح الفكرية عند ليفي ستروس من خلال موقفه من الحضارة المعاصرة ، وهي مواقف تحددت في المقام الأول من خلال دراسته للمجتمعات البدائية .

المبحث الثاني : البنيوية عند كلود ليفي ستروس .

أولا : نبذة عن حياته وأهم مصنفاته .

انبثق من البنيوية اتجاهات قامت بتطوير الفلسفات المعروفة وفق منهج بنيوي أي بصياغة جديدة للفلسفات والنظريات المشهورة فستراوس صاحب الانثروبولوجيا البنيوية والذي ما لبث أن أصبح زعيم البنيوية العلمية في فرنسا .[1]

" **كلود ليفي ستروس** " ابن فنان وحفيد حاخام ، ولد في بلجيكا عام 1908م ، وهو لا يتذكر الكثير عن طفولته الباكرة قبل أن ينتقل أبواه إلى الإقامة في فرنسا عام 1914م ، ويبدوا وأنه كان طفلا متوحدًا ، يميل إلى التفكير والتأمل الذاتي والقراءة ، ويحدثنا أنه إعتاد ان يصرف وقته في السير وحيدًا ، ويتأمل الطبيعة ويلتقط منها أغراض مختلفة من الأحجار والنباتات التي تفيده في صناعة الفسيفساء في عملية أطلق عليها فيما بعد بإسم " الموالفة " .Bricolage [2]

ويرى ليفي ستروس أن هذه العادة كانت الأصل في إهتمامه العميق بالجيولوجيا ، مما كان له تأثير اللاحق في نظرياته البنيوية ، ولم يدرس ليفي ستروس العلوم إلا في مرحلة متأخرة وبعد أن درس القانون لفترة قصيرة في جامعة باريس ، لكنه حصل على إجازة الفلسفة عام 1932م ، وابتدأ العمل مدرسا في ليسيه . وسرعان ما تركه ليرتحل إلى البرازيل عام 1943م ، بعد أن عرض عليه منصب أستاذ الأنثروبولوجيا بجامعة سان باولو إذ رأى هذا المذهب فرصة للقيام برحلات الدرس الميداني في أدغال البرازيل ، وهناك قام بدراسة عدد من القبائل البدائية ، فكانت هذه الدراسة مهادًا لأفكاره التي تصورت بعد ذلك . [3]

---

[1] وردة عبد العظيم ، البنيوية ما بعدها بين التأصيل الغربي و التحصيل الغربي ، 2010 ، ص15

[2] ايدموند ليتش ، كلود ليفي ستروس دراسة فكرية ، تر: ثائر ديب

[3] اديث كروزل ، عصر البنيوية ، المرجع السابق ،

إن دراسة ليفي ستروس تنتابها عدة صعوبات منهجية : أهمها تلك الثنائية التي يتميز بها ، إذ بالإضافة إلى الصعوبات المشتركة التي تواجه الباحث في مجال البنيوية كصعوبة اللغة وتعقد الأسلوب وغموض بعض الأفكار ، يتميز كما قلنا بثنائية فكرية فريدة ، فبعض الدارسين يأخذ ليفي ستروس استنتاجاته الفلسفية عبر كتبه المتعددة ، ويبني عليها منطلقاته النظرية وبالتالي يسلم بأن ليفي ستروس يعد فيلسوفا وليس أنثروبولوجيا ، أما البعض الآخر فيأخذ المنطلق الثاني ويؤكد على الجوانب العلمية الموجودة كذلك في الكتب نفسها ، وبالتالي يصل إلى حتمية تتمثل في أن ليفي ستروس عالم وليس فيلسوفا .

وبعيدا عن هذا الجدل أو ذاك نسأل محور الجدل فيجيب بأن مجال عمله هو الأنثروبولوجيا الإجتماعية ، وأنه لم يهتم في حياته إلا بالعلم ولم ينشد في أبحاثه إلا بالدقة والصرامة العلميتين ، وأن ما قد يترأى للدارسين من فلسفة هو خفية أو ظاهرة في كتبه ما هي إلا فلسفة عرضية لا يمكن للأثنولوجي أن يتحاشاها لتعقد موضوع دراسته ، ولهذا يجب أن يعتد بها .

هل نتبع الرجل في مشيئته ، وفي قدره الذي اختاره لنفسه ، أم أن يأخذنا التيار مع القائلين بأن ليفي ستروس في حلقة وسطى بين الأنثروبولوجيا والفلسفة أي بين العلم والفلسفة ، فهو انثروبولوجي أقرب ما يكون إلى الفلسفة وفيلسوف أقرب ما يكون للأنثروبولوجيا . [1]

يعرف ليفي ستروس " **البنية** " بقوله : " البنية تحمل - أولا وقبل كل شيء طابع النسق أو النظام ، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض الواحد منها أن تحولا في باقي العناصر الأخرى " .

[1] عمر مهيبل ، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، المرجع السابق ، ص 26 ،28 .

من أهم مصنفاته :

- ✓ كتاب: ((**البنى الأولية للقرابة**)) Les structures élémentaires de la parenté وقد صدر سنة 1949م .
- ✓ كتاب:((**الأنثروبولوجيا البنيوية**)) Arthropologei Structurale وقد صدر سنة 1958م .
- ✓ كتاب: ((**الفكر البدائي**)) La pensée Sauvage وقد صدر سنة 1962م.
- ✓ كتاب : ((**الجنس البشري والتاريخ**)) Race et Histoire وقد سنة 1952م .
- ✓ كتاب : ((**أحزان مدارية**)) Tristes Tropiques وقد صدرسنة 1955م .
- ✓ كتاب :((**صوت الأقنعة**)) La voie des masques وقد صدر في جنيف سنة 1970م .
- ✓ كتاب : ((**الطوطمية اليوم**)) Le Totémisme Aujourd ' hui صدرسنة 1962م [1]
- ✓ كتاب : ((**من قريب و من بعيد**)) De Potiere de longe صدر سنة 1988م.
- ✓ كتاب : ((**النظرة من بعيد**)) Le regarde de loi صدر سنة 1983م .
- ✓ كتاب : ((**ملحمة اديسواي**)) La Geste D'Adiswai صدر سنة 1960م .
- ✓ كتاب : ((**الإنسان العاري**)) L'homme nu صدر سنة 1971 .[2]

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، نقد المذاهب المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 102 .

[2] عمر مهيبل ، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر . المرجع السابق ، ص 28 .

منهج ليفي ستروس يمتاز بخاصيتين أساسيتين هما :

1. البحث عن الثابت العقلي .
2. الإعتماد على النموذج الواحد .

فليفي ستروس كما ذكرنا يبحث عن الوحدة والثبات وسط تغير الظواهر وتشابكها لأن إكتشاف البنية العقلية المنطقية الثابتة للظاهرة ، يسهل مهمة معرفتها وتفسيرها أما عملية الإعتماد على النموذج الواحد فتوظف للحفاظ على وحدة البحث ، بحيث تطبق نتيجة تفكيك هذا النموذج ودراسته على بقية النماذج الأخرى ، يقول : (عندما يقتصر على دراسة المجتمع واحد يمكن صنع عمل قيم ، فالتجربة تثبت أن أفضل الدراسات الاحادية تعزي عادة الى باحثين عاشوا في منطقة واحدة واشتغلوا فيها ، ولكنهم يعرضون عن وضع نتائج بالنسبة للدراسات الأخرى .

ثم عندما تقتصر على اللحظة الحاضرة من حياة مجتمع ما نكون أولا ضحية وهم : لأن كل شيء تاريخ ، فما قيل في الأمس تاريخ ، وما قيل دقيقة تاريخ ولكننا على وجه خاص نحكم على انفسنا بعدم معرفة هذا الحاضر وتقديرها في علاقاتها المتبادلة . وإن قليلا من التاريخ (فهذا هو للأسف نصيب الأثنولوجي) أفضل من لا شيئ من التاريخ).[1]

وعلى الرغم من أن ليفي ستروس لا ينكر بعض التمايز الموجود بين الفكر البدائي والفكر العلمي ، فإنه لا يرى في هذا التمايز تمايزًا جوهريا يضع حدودًا فاصلة بين المعنيين بل إنه ينشأ عن الإختلاف الموجود في أنماط الظواهر والأطر التي تمارس كل منهما نشاطه في داخلها ، وهو في الحقيقة لا يميز بينهما الأكلي يقرب بينهما .

[1] عمر مهيبل ، المرجع نفسه ، ص 28 .

لقد ذكر ليفي ستروس في كتابه " **المناطق المدارية الحزينة** " Tristes Tropiques أن معشوقاته في الحياة ثلاث : هي الجيولوجيا والتحليل النفسي والماركسية ، وأن لهذه العلوم الفضل في الإيحاء له أكد أن البنائية الأنثروبولوجية منهج لا نظرية ، وقد ساعد ذلك على جعل الظاهرة الإجتماعية واقعة علمية ، تقبل التحليل والصياغة الرياضية الدقيقة . وقد دعى ليفي ستروس إلى استخدام المنهج الرياضي في مجال العلوم الإجتماعية ، وإخضاع المعلومات للتحليل الكمي .

كما تأثر ليفي ستروس أيضا بمنهج التحليل الفونولوجي عند " **تروبتسكوى**" وحاول الإستفادة منه في مجال الدراسات الأجتماعية ، ولقد وصف تروبتسكوي منهجه في التحليل أصوات اللغة بأنه علم جديد أطلق عليه اسم Phonologi وهو علم يختلف عما كان يعرف بعلم الأصوات Phonetik الذي يبحث الجانب المادي من أصوات اللغة دون ربطها بوظيفتها اللغوية ، أما الدراسة الفونولوجية فتدرس الأصوات اللغوية من جانبها الوظيفي في بناء اللغة .[1]

ويتفق المنهج التحليل الفونولوجي مع مضمون المنهج البنائي الذي يقوم على دراسة مركزة وتحليله في ضوء علاقته بالبناء الكلي. إذ أنه لا يمكن فهم أي نظام فهما عميقا إلا إذا نظرنا إليه في علاقته ببقية النظام السائد في ذلك البناء ، ونظرنا لما بين نظم البناء الواحد من تفاعل وتساند وظيفي .[2] وهنا نجد ليفي ستروس أن منهج التحليل الفونولوجي هو منهج جديد للبحث اعتبره ثورة على القديم أدى إلى تغيرات أساسية في مناهج البحث في العلوم الإجتماعية . في البنى الأولية للقرابة بين ليفي ستروس أن البنية هي ذلك الكيان المثبوت في كل مكان ، ولكن وبما أنها رمزية ولا شعورية فان مهمة الأمثروبولوجي تتمثل في الكشف عنها واظهارها وان يقيم موازنته الشهيرة بين الطبيعة والثقافة والحقيقة ،

---

[1] فايدة فؤاد حميدو محمد ، البنائية عند "ليفي ستروس" ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية ، د/ط ، 2006م ص 66،67

♣ **تروبتسكوي :** 1913م روسي و عالم في اللغات واللسانيات واحد مؤسسي حلقة براغ اللغوية

[2] محمود فهمي حجازي ، أصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الأنثروبولوجية ، عالم الفكر ، م/3 العدد الأول ، 1972م ، ص 163.

إنه لا يوجد ما يسمى بالانسان الطبيعي وان كا ما هنالك انسان ذو طبيعة يكتسبها عن طريق الثقافة ، وحتى الثقافة في حد ذاتها تتوزع ألى ثقافات أخرى متعددة .

إذن الثقافة هي الأصل وليست الطبيعة إلا اشتقاقا وحالة من حالاتها ، مما يترتب عنه نتيجة اخرى هي أن الثقافة ثابتة والطبيعة عارضة ، وبهذا يكون ليفي ستروس قد أحدث قطيعة بينه وبين الاراء السابقة له .

كما أن ليفي ستروس لم يتردد في تطبيق هذا المنهج أو هذا النموذج الفونولوجي على الوقائع الاجتماعية ويتسم التحليل الفونولوجي أنه يرى أن إدراك الظاهرة وفهمها يأتى عن طريق دراستها داخل نظام ، وحتى تتضح مكانتها كجزء في كل وحتى نتبين العلاقات المحددة وتتضح وظيفتها ، وهذه هي إحدى سمات المنهج الجديد ، هذا في مقابل ما أخذت به المدرسة التطورية التى كانت ترى أن إدراك الظاهرة وتفسيرها يمكن معرفة أصلها وتطورها التاريخي .[1]

كما أن التحليل الفونولوجي سمة أخرى وهي أنه يضع أهمية للوظيفة قبل المادة ، ومعنى هذا أن طبيعة الجزء لا تتحدد عن طريق المادة المكونة له ، بل عن طريق وظيفته في الكل ، ويصدق هذا أيضا على الفن ، تماما كما في اللغة - فالألوان في الصورة تتحدد بوظيفة كل لون في البناء العام للصورة . وفي الموسيقى ليس للخصائص الفيزيائية لمادة الصوت السمة الأساسية ، بل أن العلاقات بين العناصر المكونة وكيفية تناسبها هي التي تجعل من العمل الموسيقى عملا مبدعا متكاملا .[2]

[1] فايدة فؤاد حميدو محمد ، نفس المرجع ، 75

[2] محمد فهمي حجازي ، نفس المرجع ، ص 72 .

2 - مشروع ليفي ستروس من خلال الأنثربولوجيا البنيوية :

يري ليفي ستروس أن القول بالأنثروبولوجيا البنيوية ، هو قول تكراري أو من قبيل تحصيل حاصل ، وذلك لسبب أساسي ، وهو أنه لا يمكن للأنثروبولوجيا إلا أن تكون بنيوية، فإن المقصود من الأنتروبولوجيا البنيوية هي : الأنتروبولوجيا التي لا تهتم بالمعاش والعيني والتجريبي ، كما تفعل الأنتروبولوجيا الوظيفية أو الوصفية أو التطورية ، وإنما هي تلك الأنتروبولوجيا التي تبحث في البنى الكامنة وراء الظواهر، تلك البنى ذات الطبيعة العقلية والنسقية . بالإضافة إلا أنها أحد العلوم التي تساهم في إنشاء علم للعلامة أو الرمزلأن موضوعها هو : ((الدراسة الطبيعية الرمزية للموضوعات)) .[1]

امتاز شتراوس بأنه أنثربولوجي من نوع جديد، فاهتمامه الأساسي من صب على كشف حقائق" العقل البشري" ، لا الحقائق الخاصة بتنظيم مجتمع محدد أو صنف من المجتمعات وعلى الرغم من أن بداية ستراوس كانت ماركسية بحكم السيطرة الذهنية والمعنوية لهذا المذهب على مثقفي عصره ، إلا أنه يصعب علينا تحديد العلاقة بين الإيديولوجيا الماركسية وفهم ستراوس لها، فاستخدامه للديالكتيك (الجدل) ، بما فيه التعاقب النظامي للأطروحة النقيض التركيب ، هو استخدام هيغلي وليس ماركسياً، كما أن موقفه من التاريخ يبدو متعارضاً تماماً مع العقيدة الماركسية ، بيد أن اللوحة النهائية لستراوس يخالطها قدر كبير من التشوش الناجم عن التفاعل الديالكتيكي بين وجودية سارتر وبنيوية ليفي شتراوس[2].

لكن جهد ستراوس الأساسي قد انصب على درس عادات الشعوب البدائية المعاصرة وسمعته الفكرية وتجديده المعرفي الرئيسي انطلق من هذا الحقل فقد رأى أن ما هو قديم لا يعد أدنى بالضرورة كما هي الحال بالنسبة لفريزر، فقد نجد في مكان ما صخوراً بالغة القدم وإلى جانبها ترسبات حديثة العهد نسبياً، دون أن يعني ذلك أن أحدها وأدنى من الآخر، وكذا الأمر

[1] زواوي بغورة ، المنهج البنيوي ، المرجع السابق ، ص 148.

[2] مجمد الجزيري ، البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي شتراوس ، دار الحضارة للنشر ، طنطا ، د/ط ، 1999م ص 12 .

بالنسبة للأشياء الحية ومن بينها المجتمعات البشرية .[1] إن هذه المقارنة تعكس مدى تغلغل مفاهيم الطبيعة لدى ستراوس إذ هو لا يرى أن الطبيعة موجودة في إدراك العقول البشرية لها وحسب، وإنما الطبيعة هي واقع خارجي قائم حقيقة، وتحكمه قوانين طبيعية يمكن للاستقصاء العلمي أن ينفذ إليها، جزئياً على الأقل ، لأن قدرتنا على الإحاطة بالطبيعة محدودة كثيراً بطبيعة الجهاز الذي ندركها بواسطته ويطرح ستراوس بأن من الممكن التوصل الى حقائق التي نستخدمها والطريقة التي نتعامل بها مع الأصناف الناتجة ، لكن هذا لا يعني أن الإنسان يتماشى مع الطبيعة التي تحمله خصائصها .[2]

بالإضافة الى ذلك اعتمد شتراوس كثيراً على عامل اللغة البنيوي لدراسة المجتمعات معتمداً على دراسات سوسير عالم اللغويات الشهير خاصة فيما يتعلق بتفريقه بين اللغة والكلام فعندما يستخدم الفرد الكلام فإنه يختار من نظام اللغة الكامل كلمات وأعرافاً قواعدية ونغمات ونبرات معينة يضعها في ترتيب محدد فيتمكن عندها من نقل المعلومات بواسطة ما ينطق به ، وهذا التمييز بين اللغة والكلام يكافئ تكافؤاً وثيقاً، ولكنه ليس تاماً، تمييز نظرية المعلومات بين الشيفرة (الكود) والرسالة ، فحين ننظر الى اللغة بوصفها شيفرة ، بمعنى أنها نوع خاص من الشيفرة مؤلفة من عناصر صوتية ، بيد أن هناك أنواعاً أخرى كثيرة من الشيفرات الممكنة والمحتملة ، فالثياب يمكن استخدامها كشيفرة ، وكذلك أصناف الطعام والإيماءات وغيرها ، وكل شفرة من الشفرات هي لغة بالمعنى السوسيري للكلمة ، كما أن مجموع هذه الشفرات تشكل ثقافة الفرد الفاعل، التي هي لغته بدورها.[3]

ومع أن ليفي ستروس لم يكن أبدا ما بعد بنيوي ، إلا أنه انتهى هو أيضا إلى التخفف من مزاعمه العلمية بصورة تكاد أن تكون خفية بعض الشيئ .

---

[1] رضوان جودة الزيادة ، ستراوس ونقد الإناسة البنائية مقال من صحيفة المستقبل ، تر: ثائر ديب ، وزارة الثقافة ، 2004م ، العدد 1534 ص18

[2] عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الانثروبولوجيا وموقف سارتر منها ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، د/ط ، سنة 2015 م ، ص67

[3] رضوان جودت ، المرجع السابق ، ص 22 .

ففي السبعينات صار يعتبر أن الدراسة الوصفية للأسطورة هي ضرب من بناء أسطورة عن الأسطورة ، [1] لقد كرس ليفي ستروس كثيرا من أعماله لتحقيق الأسطورة ، حيث نجد التأثير النموذج الألسني لا يزال حاضرا وعميقا ، إلا أن ليفي ستروس يعمل هنا مستخدما ضروبا من القياس والمماثلة مهلهلة ورخوة إلا حد بعيد ، فهو ينظر إلى الأساطير المختلفة التي تحاكيها الشعوب المختلفة في القارة الواحدة ، بوصفها جزءا من اللسان الواحد ودليل على أصناف ومقولات كونية .

وبمعنى ما فإن هذه الرؤية مهلهلة ورخوة شأن عمليان السبر التي قام بها يونغ للوعي الجمعي ، وعن تكن أقل مقروئية منها . ووصف ليفي ستروس عمله بأنه أسطورة عن الأسطورة ، يبدو صائبا إلى حد بعيد .

والأسطورة تحتل معنى آخر في منطومة ليفي ستروس الانثروبولوجية أنها تحتل مكانا متميزا داخل اللغة ، أي أنها جزء لا ينفصل من اللغة ، والتغاضي عن هذه النقطة الهامة تترتب عنه نتائج جد خطيرة أهمها اهمال ما يسمى بالمجتمعات البدائية ، ذلك أن معرفتها على وجه أكمل يعتمد بالدرجة الأولى على دراسة اساطيرها ومعرفتها التي تعتبر المعبر الحقيقي عن واقعها وفي هذا الصدد قول كلود ليفي ستروس ، ولكن على ما تقوم اساطير المجتمع ؟ وقد طبق شتراوس ذلك على مفهوم الأسطورة في المجتمعات القديمة والبدائية ، ليرى أن الأسطورة لا تعني بالضرورة الخرافة ، كما أنها لا تعبر عن نوعٍ أدنى من التفكير، فقد هدف شتراوس من دراسة الأسطورة إلى تبيان كيف تفكر الأساطير في ذاتها من خلال الناس دون وعي منهم وهو ما يكشف لنا بالنهاية الطريقة التي يفكر بها الناس في الأساطير حكاية مقدسة.

[1] ليونارد جاكبسون ، بؤس البنيوية "الأدب والنظرية البنيوية " تر: ثائر ديب ، دار الفرقد ، دمشق ، ط2 ، 2008م ، ص128.

وإذا قبلنا بالتعريف الذي يصف الأسطورة بأنها " حكاية مقدسة"، عندها لا يعود الزيف هو الصفة المميزة للأسطورة وإنما كونها حقيقة إلهية بالنسبة للمؤمنين، وحكاية خرافية عند من لا يؤمنون بالتفريق بين التاريخ بوصفه حقيقياً والأسطورة بوصفها زائفة هو تفريق تعسفي واعتباطي تماماً وما من مجتمع تقريباً إلا ويمتلك تراثاً خاصاً به، وكما في الكتاب المقدس، فإن هذا التراث يبدأ بقصة الخلق أو سفر التكوين، وهي قصة" أسطورية "بالضرورة بكل ما في الكلمة من معنى ، ويتلو قصص الخلق سير بطولية تتلو مآثر أبطال هذه الثقافات كالملك داوود والملك سليمان وقد يكون لها أساس ما في التاريخ الحقيقي، وتفضي بدورها الى سرد أحداث يقرالجميع بأنها تاريخية تماماً نظراً لورودها في مراجع أخرى مستقلة، وهكذا يبدو العهد المسيحي لجديد تاريخياً من وجهة نظر معينة ، وأسطورة من وجهة نظر أخرى ، ولا يمكن إلا لشخص متهور أن يرسم خطاً فاصلاً قاطعاً بين الاثنين.

وهكذا يوافق شتراوس فرويد تأكيده أن الأسطورة نوع من الحلم الجمعي الذي يمكن تفسيره بحيث يتكشف عن معناه الدفين لكن شتراوس لم يتوقف عند هذا التحليل التاريخي، بل رأى في الأسطورة أنها تنطوي على رسالة أيضاً ومع أن مرسل هذه الرسالة ليس معروفاً تماماً، إلا أننا نعرف جيداً من يتلقاها ، إنهم أولئك المبتدئون الجدد في المجتمع الذين يسمعون أساطير للمرة الأولى وهم يتلقون المذهب من حملة التراث الذي تم تسلمه نظرياً على الأقل من أسلاف قدماء وهنا تلعب الأسطورة دوراً في لعبة التنظيم الاجتماعي غير الواعي. [1] رؤية شتراوس تلك الأسطورة جعلته يعيد النظر كلياً في المفهوم الفلسفي والأنثربولوجي للمجتمعات البدائية الذي سيطر عقوداً طويلة في وسم الفكر البدائي بأنه فكر ساذج وطغوي وخرافي إن بدائيي شتراوس راقون مثلنا تماماً والفارق الوحيد هو أنهم يستخدمون نظاماً مختلفاً في وضع الرموز والإشارات.

[1] محمد الجزيري ، البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستروس ، ص 26 .

كما أن كامل بنية الفكر البدائي قائمة على الثنائيات، وذلك اقتداء بنظرية جاكبسون الألسنية وميكانيكا الحواسيب الرقمية ، و يبقى الموضوع الأخير الذي شغل شتراوس في الكثير من رحلاته وكتبه وهو نظريته عن البنى الأولية للقرابة التي غالباً ما يعيدها الأنثربولوجيون إلى السلوكيات الاجتماعية وليس إلى الحقائق البيولوجية، لكن شتراوس رأى أنه لا يمكن مناقشة القرابة في معظم الأحيان دون أية إشارة إلى البيولوجيا، وهو ما انتهى إليه من أن كل فعل يوصف بأنه سلوك قرابي لا بد له أن يرتبط في التحليل الأخير برابطة دقيقة ما مع البيولوجيا، أي لا بد أن يرجع إلى الحقيقة البديهية التي مفادها أن الأم مرتبطة بابنها وأن الأخوة والأخوات الذين تنجبهم هذه الأم مرتبطون واحدهم بالآخر. [1]

كما يرى شتراوس، أن الأنظمة الطوطمية والقرابية ، ليست مؤسسات اجتماعية ودينية بقدر ما هي شبكات اتصال وسنن، تسمح بانتقال المرسلات والعقل الذي يقوم ببنائها هوالعقل الجمالي لا الفردي، فالأساطير تفكر عبر البشر، وليس العكس .وهي لا تجد أي أصل أو منشأ في وعي محدد، ولا تملك أية غاية محددة منظورة .وإذن فإن إحدى نتائج البنيوية لديه هي نزع مركزية الذات الفردية التي لم تعد تعتبر بمثابة مصدر للمعنى أو غاية له .إن للأساطير وجوداً جمعياً شبه موضوعي يكشف (منطقها الملموس) ويبدي استخفافاً بالغاً حيال أوهام الفكر الفردي وأهوائه، ويرد كل وعي محدد إلى مجرد وظيفة لديها. [2]

من خلال ما تقدم نجد في فكر شتراوس ما يفضي إلى النهج الصريح الذي سلكه في علم الأنثروبولوجيا وكيفية تطبيقه من خلال الاتكاء على فكرة النسق اللغوي لتحليل أنظمة القرابة في المجتمعات البدائية ذلك ما جعله عراب الفكر البنيوي الذي أعلن عنه صراحة ، فاستلهم من جاء بعدة تلك الأفكار وطبقوها في مجالاتهم المختلفة .

[1] محمد الجزيري ، المرجع نفسه ، ص27 .

[2] اديث كروزل ،عصر البنيوية ، المرجع السابق ، ص 39 وما بعدها .

3 - مكانة ليفي ستروس بين البنيويين :

إن اعطاء تقويم شامل عن ليفي ستروس بعد مهمة صعبة في اساسها ، فبالقدر الذي تعددت فيه مصادر دراسته ، تشبعت ميادين انتاجه وتنوعت ، فان انت صنفته بين الأنثروبولوجيين التقليديين وأردت أن تقومه في هذا المجال ، اعترضوا على ذلك لان ليفي ستروس لم يعتمد طرقهم التجريبية وقياساتهم ولم يعايش الشعوب البدائية إلا لفترات قصيرة ومنقطعة ، وان نتائجه وبحوثه يغلب عليها الطابع الفلسفي ، النظري ، المنطقي أكثر من الطابع العلمي ، التجريبي ، وان وضعته بين الفلاسفة ، وجدت الصعوبة نفسها ، اذ بمجرد ما نترك الفصل الأخير من كتابه ((الفكر البدائي)) وبعض المباحث في " الانثروبولوجيا البنيوية " الى جانب شذرات هنا وهناك ، نجد كتبا مليئة بالرموز والاشارات والمعادلات وباسماء الشعوب البدائية وعاداتها حتى لنخالها لعالم رياضي ، مما يجعلنا مضطرين لمراجعة الحسابات السابقة .

والصعوبة الأهم تتمثل في رفضه هو بالذات لكل ماله صلة بالفلسفة والتأمل الفلسفي ، وتقريره بان عمله علمي بحت ، وانه لم ينشد غير الصرامة العلمية .[1]

والحقيقة أن كان هناك تكاملا بين الصفتين فإن كان تكوين ليفي ستروس الأول تكوينا فلسفيا ، فقد استطاع وبكل براعة أن يحول مجال اهتمامه الى الّأنثروبولوجيا أي الى العلم فاختلطت الأنثروبولوجيا بالفلسفة واختلط التأمل النظري بالمعاينة التجريبية ، فجاءت انثروبولوجية محتوية على جذور فلسفية اتت شعورية حينا ولا شعورية في اغلب الأحيان ، وهم ما لم يستطع أن يتفاداه حسب تعبيره ،[2] صحيح أن الهدف كان غير محدد المعالم لبعض الوقت ،

---

[1] فؤاد زكريا ، الجذور الفلسفية للبنائية ، حوليات كلية الآداب ، الكويت ، د/ط ، 1980م ، ص25

[2] عمر مهيبل ، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، المرجع السابق ، ص 48 .

إلا أننا لا نستطيع القول أن هدفه الأساسي كان هدفا فلسفيا ، لم يكن هو الذي قرر بأن الظاهرة الإجتماعية لا تختلف أبدا عن الظاهرة العلمية ، وأن أية أفكار مسبقة في هذا المجال تقوض الظاهرة من الداخل ، هذا ولكي نصل الى حقيقة الظاهرة لا بد من دراسته البنية كنظام متكامل أي من غير فصل بين أجزاء الكل والدراسة المقصودة الدراسة العلمية ولا غيرها .

يمكننا أن نستنتج أن ليفي ستروس لم يعايش المجتمعات البدائية كثيرا كغيره من الأنثروبولوجيين ولكن ليس لانه غارق في تأملاته الفلسفية ، بل لأن المنهج البنيوي الذي طبقه يتطلب ذلك ، ومهما يكن من أمر تصنيف ليفي ستروس وتقويمه ، فإنه قد احتل مكانة مرموقة في الفكر الفرنسي ، وارسى دعائم المنهج البنيوية بشكله الحالي .

وبكلمة واحدة نقول كان طموح ليفي ستروس وهدفه الأساسي هو أن يفهم الآلية التي يشتغل وفقها الذهن الإنساني واذا كان هناك نوع من الفلسفة يتخلل انثروبولوجيته ، فإن هذا لا ينقص من قيمة المجهود العلمي الذي بذله ، ذلك أنه يعد التأمل الفلسفي مجرد وسيلة غاية في حد ذاتها . [1]

ولم تطرح بنيوية ليفي ستروس وعدا بنظرية جديدة في الطبيعة والثقافة فحسب ، بل وعدت بالوحدة السياسية والإيديولوجية في الوقت نفسه .

[1] عمر مهيبل ، المرجع نفسه ، ص 49 .

تمهيد :

عصر الحداثة هو العصر الذي تحكمه دينامية داخلية قوية تتسم بالتوتر بين ماض هو في طور الغرق في غياهب الماضي وحاضر مشرئب بعنف نحو الجديد ، المقبل ، العابر والمجهول ، بين مرجعية جديدة متوترة تتسم بالتجدد والمجهولية . لذلك كانت لغة الحداثة الظافرة هي لغة الثورة والتمرد والتغير والتقدم والتحرر والنقد وروح العصر .... إلخ .

يمكن القول إن فكر ما بعد الحداثة ليس من السهل الإلمام بمقولاته الرئيسية ، وذلك لأنه ليس هناك نظرية عامة لما بعد الحداثة ، لسبب بسيط أنها هي نفسها ضد صياغة النظريات العامة ، ومن هنا فإن كثيرا من المواقف المؤيدة أو الرافضة لما بعد الحداثة لايقوم في الواقع على علم دقيق بمقولاتها ، وإما تنهض على أساس صورة عامة لها ، أو انطباعات ذاتية ، تولدت نتيجة الإطلاع غير المتعمق على مقولاتها وتطبيقاتها ،

وتسعى حركة ما بعد الحداثة إلى تحطيم السلطة الفكرية القاهرة للأنساق الفكرية الكبرى المقامة على ادعاء القدرة في التفسير كلي للظواهر وإلغاء الفروق الحقيقية بين الأفراد والشعوب . وهي تنظم بتشاؤم إلى فاعلية التدخل الإنساني والمخططات العقلية في عمل العلم ووفقا لأصحاب هذا الإتجاه فإن النسق النظري ليس قادرا ولا فاعلا ولا مختارا لأنه عنصر خاضع لواقع سياقه الاقتصادي والسياسي والثقافي ، ولا تعول الحركة المابعدية كثيرا على التاريخ إذ إنه لا يساوي التقدم ولا يقدم تفسيرا سببيا للوقائع فالتاريخ لديها مجال للأساطير والتحيزات .

المبحث الثالث : البنيوية وما بعدها

1 - البنيوية كتعبير عن ما بعد الحداثة :

إن بعض جذور ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة مشتقة من تفكيك إشكالية البنيوية وبشكل خاص في تلك السمة الماركسية ، وكثير من مبدعي ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة بدءوا كماركسيين ، حيث اجتذبتهم بشكل ظاهر مقدمات النظرية الألتوسيرية ضد الحتمية وضد الرد ونقد ألتوسير للماركسية التقليدية ، ولكنهم حولوا أدواتهم النقدية المكتسبة بشكل جديد ضد ألتوسير نفسه ، وبدءوا عملية النقد المذهبي ، والتفكيل وبهما تم تجاوز الماركسية ، وهذا هو السبب الذي جعل لغة ما بعد البنيوية في معانيها وبنائها الداخلي تحمل أثر الإشكالية البنائية الألتوسيرية . [1]

ولم يحظ مصطلح بالعناية والتبويب والتفصيل ، فضلاً عن التناقض والتشتت واختلاف التوجهات ، بقدر ما حظي مصطلح (ما بعد الحداثة) ، فقد شهد تحديده أزمة منهجية طالت ثقافات ومدارس متنوعة ، ويعدَ التداخل والتقاطع بين ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة ظاهرةً أشد وضوحاً في أمريكا منها في فرنسا ، بسبب التوجه الأمريكي الذي جعل من مصطلح ما بعد الحداثة معبراً إلى الغايات الأيديولوجية المتمثلة بالسيطرة على العالم في الأصعدة كافة ، أما التوجه الفرنسي فقد جعل من ما بعد البنيوية نقداً وتجديداً لأسس الحداثة لا إلغاء توجهاتها التي بُنيت أساساً على أركان ثلاثة . [2]

لعل القاسم المشترك الذي يسم حركة ما بعد الحداثة هو تمرد الانسان المعاصر على كل آليات التنظيمية والتكنولوجية والأيديولوجية التي ابتدعتها الحداثة منذ قيام المجتمع الصناعي والتي انتهت باغترابه داخل نسق متكامل من العلاقات الرمزية ، والحكائية لعل أبعدها أثرا

[1] محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي ، مابعد الحداثة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط 1 ، 2007 ، 67.

[2] صبحي حديدي ، الحداثة . ما بعد الحداثة . ، مجلة الكرمل ، العدد 1 لسنة 1997 : 59 .

وأكثرها تعرضا للنقد والتفكيك حاليا كانت الحركة الإنسانية والتاريخية والماركسية والفرويدية ، وذلك باسم ذاتيته وضرورة مطابقته لواقعه المباشر بعد فصام دام طويلا .[1]

ومن أهم سمات ما بعد الحداثة هي الانعكاسية الذاتية (Self Reflexivity) ، التي تقدم فائدتها وحصيلتها إلى مقولات ما بعد البنيوية في أنَ المنهجية المختارة تشكل المادة نفسها عند دراستها ، ولذلك لم تؤمن ما بعد الحداثة بالفواصل ، والفوارق الثقافية المعرفية ، لأنَ أشكال المعرفة هي نفسها تنتج أشكال المادة المدروسة نفسها وتتأثر بها ، هذا فضلاً عن

سمات أخرى تكشف المقاربة النقدية لها تؤكد تبنيها للطروحات البنيوية وما بعد البنيوية ، كما أنَ دراستها التطبيقية تحيل باستمرار إلى معطيات دريدا ، ولاكان ، وبارت ، وفوكو.[2]

والحقيقة ان اسم " مابعد البنيوية " ليس بالاسم الذي يناسب تماما كل هذا النتاج الفكري الذي نتناوله الآن ، فرولان بارت يمكن أن ندعوه ما بعد بنيوية بالفعل ، ذلك أنه كان بنيويا معترفا به في وقت من الأوقات ثم تحول إلى ما بعد البنيوية بتأثير داريدا ، وكريستيفا وغيرهما ، وليفي ستروس أيضا كان بنيويا معترفا به ، بل افترض في بعض الأحيان أنه هو الذي ابتدع المصطلح أو الاسم ، غير أن ليفي ستروس لم يتخل مطلقا عن ولائه لهذا النموذج بصرف النظر عن مدى التعديل الذي لعله قد طرأ على آماله العلمية التي أوقفها على هذا النموذج .[3]

ويتحدد المنظور الفلسفي لما بعد الحداثة بتمركزها حول الفراغ الذي أوجده غياب وتقويض مرحلة الحداثة ، وقد استخدم هذا التقويض مفاهيم ما بعد البنيوية التي ألغت محدودية المعنى وإمكانية تفرده .

---

[1] محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي ، المرجع نفسه ،ص .86 .

[2] ميجان الرويلي وسعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من خمسين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً ، المركز الثقافي العربي ط2 ، بيروت ، 2000م : 139– 143

[3] ليونارد جاكبسون ، بؤس البنيوية " الأدب والنظرية البنيوي " المرجع السابق ص 167 .

وأكدت على أنَ الحقيقة الثابتة ما هي إلا صناعة لغوية ، فضلاً عن دور ما بعد الحداثة في إعادة تعريف الحقائق المتغيرة ، وزعزعة الثقة بالثوابت ، مما يؤدي إلى تعرية صيرورة الحقائق وتحيزاتها ، وتسعى في الوقت نفسه إلى إبراز عملية تصنيع الحقيقة وإبطال مقولاتها المتعالية [1].

وقد انتفعت ما بعد الحداثة من الطرح النقدي الشامل لما بعد البنيوية من خلال ظواهره الخطابية التي يمكن وصفها بأنَها نِتاج شفرات عدة ، وقوانين وألعاب لغوية ، وأنظمة إشارية تكون وحدها القادرة على إعطاء التأويل المراد من زاوية سياسية مُعلقنة ، تكتسي نظرة مضادة للمعنى المتوارث عبر حقب التاريخ ، بوصفه ميدانا يتم فيه تفعيل خطابات مؤدلجة ، ويستخدم فكر ما بعد الحداثة تأويلا تفكيكيا لإعادة هيكلة تلك المعاني بما يناسب المرحلة الراهنة ، وبما يناسب التطلع إلى التخلص من ضرورات المشروعية والحقيقة [2].

[1] ميجان الرويلي وسعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من خمسين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المرجع السابق ، ص143 .

[2] عابد إسماعيل ، نظرية لا نقدية . ما بعد الحداثة . المثقفون وحرب الخليج ، كريستوفر نورس ، ت : ، دار الكنوز الأدبية ، ط1 ، بيروت ، 1999م ، ص 16 ، 17 .

2 – ماذا تبقى من البنيوية :

لم يرقض تيار فكري ذاته بنفس القوة والصخب الذي فرض به المنهج البنيوي نفسه في الساحة الفكرية في أوروبا عامة وفرنسا على وجه الخصوص في الستينات من هذا القرن .

لقد شملت الحائجة البنيوية كافة الميادين الثقافية والفكرية ، على شكل موضة لا تبقى ولا تذر، لدرجة أن مناهضيها أصبحوا يتحدثون لغتها ويستعملون مصطلحاتها ، ما هو سر هذا الإغراء الذي مارسته البنيوية في الستينات ؟ لعل السر الأول في الجاذبية الإغرائية التي مارستها البنيوية يتمثل في التقدم المعرفي الذي حققته في مجال اللسانيات ، حيث استطاع دوسوسير أن ينطلق بالدراسات اللغوية في آفاق علمية جديدة خلصتها من سيطرة المنهج التاريخي الذي كان سائدا في الدراسات اللغوية .[1]

ولقد كانت النقلة أو القفزة التي عرفها المنهج البنيوي من اللسانيات إلى الأنثروبولوجيا نقلة نوعية ساهمت في إغناء الأنتروبولوجيا وفي إعطائها دفعة قوية ، كما ساهمت بنفس الوقت في التعريف بالمنهج البنيوي وفي التعريف بخصوبته المعرفية ، مما هيأ له الفرصة للإنتشار في كل مجالات الثقافة . واتخذت هذه الثورة البنيوية بالتدريج طابعا فلسفيا أخذ يتبلور بالتدريج ، وقد تمثلت هذه الملامح الفلسفية في مناهضة كل نزعة تاريخية أو إنسانية ، وتشكل وعي فلسفي جديد قوامه أولوية الموضوع على الذات ، والبنية على التاريخ ، والمعية على التعاقب ، وأخذت في التشكل فلسفات غير ذات نزعة إنسانية ، فمقابل الوجودية والظاهراتية التي كانت ملائمة للمشهد الثقافي السابق أخذت فلسفات الموضوع واللاوعي تفرض ذاتها ، وصب التحليل النفسي في تأويله الجديد اللاكاني الزيت والماء معا في طاحونة هذه الفلسفات القائلة بموت الإنسان والمناهضة لكل نزعة ذاتية أو إنسانية أو أنثروبولوجية .[2]

[1] محمد سبيلا ، في الشرط الفلسفي المعاصر ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، د/ط ، 2007م ، ص 55.

[2] المرجع نفسه ، ص 58 وما بعدها .

إن مفهوم الإنسان لابد أن يموت في عالم البنيوية ، ويذهب كلود ليفي ستروس إلى أن الكلام عن حريات الشعوب وتقدم الأمم يعد لغوا لا طائل تحته ، فقبل مخاطبة الشعوب بمثل هذا الكلام ينبغي أن تهيأ لها فرص العمل واستقرار العيش فالأمم تحتاج إلى عمل وطعامّ، ولا تحتاج الى ما يسمى بحقوق الانسان .[1] وهذا يشير بما لايدع مجالا للشك إلى حقيقة الفلسفة البنيوية التي جاءت لتخدم الجانب المادي في الإنسان وتهمل متطلبات الجانب الروحي منه ، أو يمكننا أن نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول إنها لا تعترف أصلا بالجانب الروحي لأنها اعتبرت الأنسان شيئا أديا ، وأجرت عليه ما يجري على الأشياء المادية من القوانين الحتمية .

لقد كانت البنيوية رد فعل علموي في مجال العلوم الإنسانية ضد بقايا النزعات المثالية والإنسانية ، وإرادة مثلى لتحقيق حلم هذه العلوم ، بأن تنتقل إلى درجة العلمية المنشودة وتدلف إلى مستوى يماثل في دقة العلوم الدقيقة . هذا المثال العلمي الذي جسدته البنيوية بالنسبة للعلوم الإجتماعية هو الأساس المكين لاكتساحها لساحة العلوم الإجتماعية ، ومن الناحية الفلسفية فقد ساعدت على نقد وإقبار فلسفات الذاتية والوعي وأعطت دفعة لنقلة جديدة في الفلسفة بمحاولة تجاوز هذا الضرب من الفلسفات . وقد كان رد الفعل البنيوي قويا وشديدا إلا أن مفعوله كان بمثابة ضربة ساحر، فقد اختفى بعد ذلك مباشرة ، وليس معنى ذلك أن الثورة البنيوية كانت عبثا لا طائل من ورائه ، بل إنها ثورة تركت بعض المكتسبات المعرفية التي استدمجت في المعرفة وترسخت فيها .

إن الثورة البنيوية رغم عنفها وصخبها لم تذهب هدرا ولم تتفرق شذر مذربل اندرجت واندمجت في كل العلوم الإنسانية ، وفي الفلسفة على شكل مكسب معرفي ، بعد اقشاع الضباب الأيديولوجي الكثيف الذي إن عليها آنذاك .[2]

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، نقد المذاهب المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 157.

[2] محمد سبيلا ، المرجع السابق ، ص 60، 61 .

خلاصة :

صحيح ان دراسة البنيوية اليوم ، قد اصبحت ، جزءا من تاريخ الفكر والمعرفة المعاصرة ، إلا أنها لا تزال تثير الكثير من المشكلات وخاصة بعد التطورات التي عرفتها التطبيقات البنيوية ، في مختلف المجالات المعرفية ، فظهر ما يسمى بما بعد البنيوية أو بالبنيوية الجديدة وفلسفات ما بعد الحداثة ،ن وهي اتجاهات تجد الكثير من الأسئلتها النظرية التي طرحته البنيوية سواء كان ذلك في التحول الذي عرفته البنيوية الأدبية من بنية النص لى السيميائية أو البنيوية الماركسية ، أو الأركيولوجية أو الجينيالوجية أو التفكيكية ، وهي فلسفات تجد قاعدتها المعرفية في البنيوية وخاصة في ثلاث محاور أساسية وهي : تجديد العلوم الإنسانية وتحليل اللغة ونقد العقل والتاريخ ، وإن كان ما يزال من يواصل البحث البنيوي بالطريقة التي أسسها ووظفها كلود ليفي ستروس .

ومن الموضوعية ذكر أنَ هذه الأسطر لا تستطيع استيعاب التداخل الكبير الحاصل بين ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة ، لشدته وتوسعه وتشظيه ، لكن البحث هنا سعى بشكل هادئ إلى الإلمام بأهم الآراء ، والمقاربات التي ذُكرت في هذا السياق ، وتبقى قضية الـ(ما بعد سنداً نقدياً زعزع الروتين النقدي والمعرفي والفلسفي ، وقدَم دعوات لإعادة النظر بمجمل التغيرات الطارئة في المواقف المعلنة القاضية بالإيمان بضرورة إيجاد البدائل .

الخاتمـــــة

الخاتمة :

وفي نهاية هذه الدراسة توصلنا لعدة نتائج أوردناها من خلال السياق البحثي إذ استخلصنا أن البنيوية لم تأت كخطوة منطقية لسد الفراغ الناتج عن انحسار الفلسفة الوجودية فحسب بل لأن معطيات جديدة فرضت نفسها وكان طبيعيا أن يعبر عنها في مذهب فكري متماسك ، يضمن استبدال مفاهيم معينة بمفاهيم أخرى .

حيث سعت الدراسة أن استعمال مصطلح البنية في القديم والحديث، وربما كان في العصر الحديث بمعنى آخر مغاير لمعناه القديم إذ أن البنيوية أو النظرية البنائية ليست موضوع خاص باللغة العربية فحسب، بل هي نظرية في جميع مجالات البناء ،. حيث بينت الحركة الشكلانية والألسنية دورها الواضح في التأثير على الدرس الأدبي والنقدي وقد وضحت القواعد الألسنية التي انبثقت عنها كل المنظومة الأدبية والنقدية سعيا لتحديث الخطاب الأدبي والنقدي ، وفي كل مرة تكشف هذه الدراسة هيمنة السجن البنيوي على اللغة ودلالتها .

لقد تبين لنا بعض معالم المنهج البنيوي وأصوله التاريخية والمعرفية ، واصبح في مقدورنا الحديث عن منهج بنيوي متميز عن باقي مناهج العلوم الإنسانية ، إن هذا المنهج نتاج تاريخي معقد للثقافة الغربية ، يتجلى ذلك في مصادره الأساسية التي تعود الى منتصف القرن العشرين ، وكذلك الرياضيات والفيزياء وعلم النفس . لقد تميز المنهج البنيوي بجهاز مفاهيمي صارم ، كانت البنية المفهوم المركزي فيه ، حيث اتخذت شكل المقولة الفلسفية والمفهوم العلمي والتصور الايديولوجي .

حيث برز أعلام الفكر البنيوي وأهم ما نتج عنهم من معتقداتهم صاغوا بشكل منهجي لتمثل منظومة فكرية صارمة يجب أن تطبق كتميمة تلازمهم في كافة المجالات فالبنيوية في مجال الفكر أنواع فهناك البنيوية اللغوية لدي فرديناند دي سوسير والبنيوية المحدثة لدى ميشال فوكو ، والبنيوية الثمينة لدى رولان بارت ، والبنيوية الوضعية الجديدة لدى ألتوسير.

وركزنا في الدراسة على الأنثروبولوجية البنيوية لدى كلود ليفي ستروس الذي لطالما انشغل بهاجس البحث عن العمق فهو لم يكف يوما عن القناعة بما هو مرئي يخفي واقعا آخر أكثر عمقا وأن هدف العلم هو أن يسبر هذا العمق حيث تختفي الحقيقة أو القانون الأساسي أو البنية ، وبإختصار فقد كان طموح بنيوية ستروس أن تزيح لبستار عن خصائص العقل الكونية اللاواعية ، فمنذ تأثره بالألسنية التي اعلمها ، والتي انتهت به ليكون أحد أعمدة البنيوية ، راح يحدوه حلم الصرامة والعلمية ، وحاول أن ينقل كل ذلك إلى ميادين الأنثروبولوجيا والأسطورة والفكر البري ، والطوطمية ، وأنظمة التواصل والتبادل والتاريخ والموسيقى ...إلخ وبإختصار معظم الميادين التي تطاولتها الأنتروبولوجية ومعظم ما يندرج في إطار التمثلات الذهنية والثقافية ، كل ذلك بمنهج بنيوي ربما لم يمثله أيّ أحد من القامات البنيوية الرفيعة كما مثله ليفي ستروس .

إن البنيوية تعبير عن مرحلة معرفية هي المرحة المعاصرة ، حيث وصل الفكر الإنساني إلى أقصى درجات تطوره وتمزقه حيث أصبحت الابستيمولوجيا تبحث عن استقرارها ، فهي مشتتة بين العلم والفلسفة ، بين الأنا المفكرة وبين الشروط الموضوعية لوجودها ومعرفتها ، بين الحرية وبين ضغط الأنظمة المعرفية ، بين الفكر وثورته وحيويته وتطوره وبين البنى وثوابتها ومنطقها وعقلانيتها .

وضحت الدراسة سبب انهياره البنيوية وضعفها سيما لم تكمل العقد من الزمن ، وذلك يرجع إلى الضيق ذرعاً من الاستبداد ا لبنيوي والذي جاء في بداياته يحمل فكر الخلاص من كل الحركات الأيدلوجية التي قيدت الغرب بنظمها المعقدة الواضحة ، فكانت البنيوية تسلك نفس المسلك هذا ما ساعد على سرعة انهيارها وضعفها في كل المجالات وقد كان ذلك باعترافٍ صريحٍ من مروجيها والذين حولوا فيما بعد مسارهم النقدي باتجاه حركات ما بعد البنيوية .

بيبليوغرافيا

القرآن الكريم :

- ♣ سورة الكهف ، الآية 20 ، رواية حفص بن عاصم .
- ♣ سورة البقرة ، الآية 22 ، رواية حفص بن عاصم .
- ♣ سورة التوبة ، الآية 109 ، رواية حفص بن عاصم .

1) – قائمة المصادر والمراجع :

1) - أحمد أبو زيد ، المدخل إلى البنائية ، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية القاهرة د/ط ، 1995م .

2) - إبراهيم مصطفى ابراهيم ، نقد المذاهب المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ط/2 ، 2009م .

3) - إبراهيم مصطفى ابراهيم ، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز أعلامها ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ط/1 ، 2009م .

4) - إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط/1. 2003م

5) - إديث كروزل ، عصر البنيوية ، تر: جابر عصفور، دار السعاد الصباح ، القاهرة، د/ط 1993م .

6) - آن جفرسون وديفيد روبي ، النظرية الأدبية الحديثة، تقديم مقارن ، تر: سميرمسعود وزارة الثقافة، دمشق ، د/ط ، 1992 م.

07) - بشير تاوريرت ، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية ، علم الكتب الحديث ، ط/ 1 ، 2010م .

08) - بول هيرنادي، ما هو النقد، تر: سلافة حجاوي، سلسلة المائة كتاب، ط1، 1989م

09) - جان بياجيه ، البنيوية ، تر: عارف منيمنة وبشيراوبري ، منشورات عبيدات ، بيروت ط/4 ، 1985.

10) - جاك لاكان ، إغواء التحليل النفسي ، تر: عبد المقصود عبد الكريم ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، د/ط ، 1994م

11) - جميل حمداوي ، دراسات أدبية ونقدية ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط/1 ، 2007م

12) - جودة الركابي ، أدبنا والبنيوية ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد 220 ، 221 ، آب 1990م.

13) - جون ستروك ، البنيوية وما بعدها من ليفي ستروس إلى دريدا ، تر: محمد عصفور عالم المعرفة ، الكويت ، د/ط ، 1996 .

14) - حنفي بن ناصر وآخرون ، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د/ط ، 2009م .

15) - رامان سلدن ،" النظرية الأدبية " المعاصرة، ترجمة :جابر عصفور ، دار قباء ، للطباعة والنشر، القاهرة،1998

16) - رضوان جودت الزيادة ، ستروس ونقد الأناسة البنائية ، مقال من صحيفة المستقبل تر: ثائر ديب ، وزارة الثقافة ، 2004م ، العدد 1534 .

17)- زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر، القاهرة ، د/ط ، 1960م .

18) - زواوي باغورة ، المنهج البنيوي ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ط/1 2001م .

19) - سماح رافع محمد ، المذاهب الفلسفية المعاصرة ، مكتبة مديولي ، القاهرة ، د/ط ، 1973م

20) - سيغموند فرويد ، الأنا والهو ، تر: محمد نجاتي ، دار الشروق ، بيروت ، ط/4 ، 1982م

21) - صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د/ك 1980م .

22) - عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشال فوكو ، دار المعارف ، الإسكندرية د/ط ، 1989م .

23) - عبد الوهاب جعفر ، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، د/ط ، 2005م .

24) - عمر مهيبل ، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط/2 ، 1993 م .

25) - عمر حسن القِيَّام، في دائرة المنهج (قراءات نقدية)، منشورات أمانة عمان، عمان، ط1، 2005م .

26) - فائق مصطفى عبد الرضا ، في النقد الأدبي الحديث ومنطلقاتها وتطبيقاتها ، وزارة التعليم العالي ، الموصل ، ط/1 ، 1989م ،

27)- فايدة فؤاد حميدو محمد ، البنائية عند ليفي ستروس ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية د/ط ، 2006م .

28) - فرديناند دي سوسير ، علم اللغة العام ، تر: يوئيل يوسف عزيز ، دار الآفاق العربية بغداد ط/1 ، 1985م.

29) - كمال أبو ديب ، جدلية الخفاء و التخلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط/1 . 1984م.

30) - كلود ليفي ستروس ، الأنثروبولوجية البنيوية ، تر: مصطفى صالح ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد الإصلاحي ، دمشق ، د/ط ، 1977م .

31) - ليونارد جاكبسون ، بؤس البنيوية ، تر: ثائر ديب ،دار الفرقد ، دمشق ، ط/2، 2008م.

32) - لخضر العرابي ، المدارس النقدية المعاصرة ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، د/ ط ، 2007م

33) - محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2003 .

34) - محمد ولد بوعليه ، النقد الغربي والنقد العربي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط/1 ، 2002م .

35) - محمد الجزيري ، البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستروس ، دار الحضارة للنشر، طنطا د/ ط ، 1999م .

36) - ميجان الرويلي وسعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، المركزالثقافي العربي ، ط/2 ، 2000

37) - يمني لعيد ، في معرفة النصّ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط/3 / 1985م .

38) - يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، جسور النشر و التوزيع ، الجزائر ، ط/2 ، 2007م .

02) - الدوريات :

01) - رضوان جودت الزيادة ، ستروس ونقد الإناسة البنائية ، مقال من صحيفة المستقبل وزارة الثقافة ، العدد 1534 .

02) - محمد فهمي حجازي ، أصول في علم اللغة والدراسات الأنثروبولوجية ، عالم الفكر م/3 ، العدد الأول ، 1972م .

03) - محمد بلقاسم ، النقد البنيوي ، ضمن مجلة انحاب واللغات ، العدد ،08 ، 2009م .

04) - سعيد علوس ، نقد البنيوية الفرنسية في مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 04 .

03) – الموسوعات والمعاجم :

01) - ابن منظور لسان العرب ، لسان العرب مادة (بنى) دار مكتبة الهلال ، بيروت ، د/ط مج/2 .

02) - خليل الحر ، المعجم العربي الحديث لاروس ، مكتبة لاروس ، باريس ، د/ط ، 1973م

04) - الرسائل الأكاديمية :

01) - وردة عبد العظيم عطا الله قندير، البنيوية وما بعدها مابين التأصيل الغربي والتحصيل العربي ، سنة 2010م .

synchronique	الآنية
arbitraire	الإعتباطية
structure linguistique	البنية اللسانية
stracturalism	البنيوية
transformation	التحولات
constitution	التركيب
diachronique	التعاقبية
Synchronisme	التزامن
pome	الشكل
auto_réglage	الضبط الذاتي
signe linguistique	العلامة اللغوية
valeur	القيمة
la parole	الكلام
totalité	الكلية

language	اللغة
grammaire	النحو
structure	بنية
qualité. modalité	الكيفية
ordre	نظام
système	نسق
organisation	الهيكلة

أرسطو	aristote
آلبير سيشهاي	albert sechehaye
إميل بنيفيست	emile benveniste
إميل دوركهايم	emil durkheim
باسكال	Pascal
بلومفيلد	Bloomfield
ترويتسكوي	Troubetskoy
تشوميسكي	Chomisky
جاك لاكان	Jacques la can
جاك دريدا	Jacques derrida
جان بياجيه	jean piage
جاكبسون	jackobson

جون ستروك	jean strouk
رولان بارت	Roland barthes
سيغموند فرويد	Sigmund freud
فرديناند دي سوسير	Ferdinand de saussure
كلود ليفي ستروس	Claude levi trauss
لالاند	Andre Lalande
لويس ألتوسير	Louis althusser
ليبنز	Leibniz
ماركس	Kari marx
ميشال فوكو	Michel Foucault
نيتشه	Nietesche
هلمسيلف	Hielmselv

الفهـــــرس

مقدمة.....(أ ، ب، ج)

مدخل منهجي ونظري للدراسة ..... (ه ، د)

الفصل الأول : التصورات والأطر النظرية حول البنيوية .

المبحث الأول : مفهوم البنية .

1 - البنيوية بعد الوجودية.....**03**

2- تحديد مصطلح البنية **06**

3- التطور التاريخي للبنية **09**

المبحث الثاني : المهاد النظري لظهور البنيوية .

1- عصر البنيوية **16**

2- تعريف البنيوية **23**

3- العوامل التي ساعدت على ظهورها **26**

المبحث الثالث : تاريخية نشأة المنهج البنيوي .

1- المنهج البنيوي بين النشأة والتطور **30**

2- مبادئ المنهج البنيوي **33**

3- ايجابيات وسلبيات النمهج البنيوي **36**

4- المدارس البنيوية **40**

الفصل الثاني : البنيوية وسجن اللغة .

المبحث الأول : المنعطف اللغوي وتاثيره على بعض المفكرين البنيويين .

1- جاك لاكان **46**

2- لويس التوسير..... **53**..

3- ميشال فوكو **56**

المبحث الثاني : البنيوية عند كلود ليفي ستروس .

1- نبذة عن حياته وأهم أعماله **63**

2- مشروعه البنيوي من خلال الانثروبولوجيا البنيوية **69**

3- موقع كلود ليفي ستروس بين البنيويين **74**

المبحث الثالث : البنيوية وما بعدها .

1- ما بعد البنيوية كتعبير عن ما بعد الحداثة **77**

2- ماذا تبقى من البنيوية **80**

الخاتمــة **83**

بيبليوغرافيا..... **86**

فهرس المصطلحات **92**

فهرس الأعلام **94**